جـــــامعة غـــــــــــــرداية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
-شعبة التاريخ-

الدّولة الموحديّة في المغرب الأوسط
(515-668هـ/1121-1269م)
-دراسة سيّاسيّة-

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبة:
كلثوم سعيدي

إشراف الأستاذ:
عبد الجليل ملاخ

الموسم الجامعي: 1436-1437هـ/ 2015-2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على إعداد هذه المذكرة وإنجازها

أتوجه بجزيل الشكر والإمتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهته من صعوبات، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف "عبد الجليل ملاخ" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عون لنا في إتمام هذه المذكرة.

ولايفوتني أن أشكر صديقتي "رمضاني فطيمة" والزميل "زهواني سعد الدين" الذي ساعدني في كتابة وطباعة المذكرة

كما نتقدم بالشكر إلى عمال مكتبة جـــــامعة غـــــرداية وعمال مكتبة جـــامعة وادي ســـوف.

كذلك أتوجه بخالص شكري إلى رفيق دربي لخضر قديري"

الإهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي هذا العمل إلى:

إلى من ربتني وانارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات إلى أغلى إنسان في هذا الوجود أمي الحبيبة "عائشة"

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه أبي الكريم "أحمد" أدامه الله لي.

إلى إخوتي وأخواتي: خالد، حياة، شيماء

إلى الأهل والأحباب "عرش سعيد عتبة بورقلة"

إلى من عمل معي بكد بغية إتمام هذا العمل وساندني بنصائحه وإرشاداته، وبوقفته معي في جميع مراحل إعداد المذكرة "لخضر قويدري"

إلى صديقيتي ورفيقة دربي التي ساعدتني كثيرا طيلة المشوار الدراسي في الجامعة "فطيمة رمضاني"

إلى كل الأصدقاء والزملاء: الدارم هجيرة، زهواني سعدالدين، خياط مبروك، غادة حسنا، غاده هجيرة، إلى جميع أساتذة قسم التاريخ "وأخص بالذكر "عبد الجليل ملاخ" "الطاهر بن علي" "مسعود كواتي" "سليمان بن صديق" بحاز إبراهيم" "تيكيالين محمد"، إلى كل طلبة ماستر2 تاريخ تاريخ وحضارة المغرب الأوسط دفعة2016

إلى كل من سقط من قلمي سهوا أهديه هذا العمل

وفي الأخير أرجو من الله أن يجعل عملي هذا نفعا يستفيد ممنه جميع الطلبة المقبلين على التخرج

كلثوم

قائمة المختصرات:

تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	الجزء
ص	الصفحة
ص ص	الصفحات
ط	الطبعة
مج	مجلد

المقـــــدمـــة

المقدمة:

تعاقب على حكم المغرب الإسلامي عموما والغرب الإسلامي على الخصوص مجموعة من الدول استطاع البعض منها التحكم فيه إجمالا، أو في بعض أجزائه، وتعتبر دولة الموحدين واحدة من الدول التي استطاعت التحكم في العدوتين المغربية والأندلسية.

وكان للإمام الدّاعية محمد بن تومرت المصمودي الهرغي دور كبير في تأسيس الدولة الموحدية، واختار للتأسيس السياسي لها خَلَفه عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي، الذي وطدا أركان الدولة وأحكم قبضته وسيطرته على المغرب الأقصى، ثم توجه اهتمامه إلى المغربين الأوسط والأدنى، وبعث بحملات متتابعة وصلت حتى طرابلس بإفريقية، ومدن الأندلس، فساعد ذلك النصر على تحقيق الوحدة السياسية للمغرب الإسلامي، وكانت مراكش عاصمة لدولته.

ونظرا لقوة الدولة وقدرتها على توحيد أجزاء الغرب الإسلامي آثرت أن أبحث عن الدولة في حدود جزء من أراضي المغرب الإسلامي وهو المغرب الاوسط، ومن هنا جاء عنوان مذكرتي موسوما بـــ:

الدولة الموحدية في المغرب الأوسط

(515هـ-668هـ/1121م-1269م)

-دراسة سياسية-

❖ **حدود الدراسة:**

تتناول مذكرتي موضوع الدولة الموحدية في المغرب الأوسط، وهنا جاءت حدود دراستي فيما يلي:

أ- **الإطار الزماني:** (515هـ_ 668هـ/1121م_1269م)، وأقصد بتاريخ 515هـ تاريخ تأسيس الدولة، و668هـ تاريخ سقوطها.

ب- **الإطار المكاني:** يحدد الإطار بالمغرب الأوسط، وفيه ديار زناتة وكل قبائلها وبطونها وقاعدتها تلمسان، بالإضافة إلى ديار زواوة، وهوارة، وكتامة الممتدة على إقليم بجاية وقسنطينة...

❖ **الإشكالية:**

للبحث في هذه الدراسة آثرت طرح **الإشكالية العامة** وهي:

كيف كان المشهد السياسي للدولة الموحدية بالمغرب الأوسط؟

وتفرعت عن الإشكالية العامة **تساؤلات فرعية** منها:

- هل للدولة الموحدية دعاة؟ ومن هو مؤسسها السياسي الفعلي؟
- كيف كان توسع الموحدين في المغرب الأوسط؟
- هل اتخذت الدولة الموحدية تقسيمات إدارية في المغرب الأوسط؟

❖ **أسباب اختيار الموضوع:** تضافرت مجموعة من الأسباب والعوامل، نذكر منها:

- معرفة قدرة الدولة الموحدية التي استطاعت توحيد جل أراضي الغرب الإسلامي.
- عدم وجود دراسة سياسية خاصة بالدولة الموحدية في المغرب الاوسط.
- الرغبة في الاستزادة عن واقع الدولة الموحدية بالمغرب الأوسط وكيف كان تأثيرها السياسي.
- الإسهام ولو بشكل جزئي في إثراء الخزانة التاريخية خلال عهدها الوسيط الإسلامي.
- إبراز خصوصية المغرب الأوسط في إطار الوحدة المركزية.

❖ **الهدف من الدراسة:**

الهدف الأكبر من هذه الدراسة هو الإلمام والإسهام في معرفة الجانب السياسي للدولة الموحدية في المغرب الأوسط، وإبراز الدور الهام له من خلال مؤسس الدولة عبد المؤمن بن علي.

❖ المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت على المنهج التاريخي باعتباره ضروري في الدراسة التاريخية الإستردادية، وأنسب للرجوع إلى الماضي المنقّب عنه في المصادر، مع ضرورة النقد الظاهري والباطني، وكذلك المنهج الوصفي خاصة أثناء عرض المشهد السياسي التوسعي للدولة، والمنهج التحليلي أحيانا لمعرفة الظروف والعوامل التي أدّت لتوسع الدولة وتحكمها في المغرب الأوسط، خاصة إذا علمنا أنّ المؤسس عبد المؤمن بن علي من ندرومة.

❖ صعوبات البحث:

لقد واجهتني خلال إعداد المذكرة عدّة صعوبات حاولت التغلب عليها قدر المستطاع من خلال البحث والتنقيب والاستعانة بالمشرف الذي وجهني لما فيه تجاوزا لها، ومنها:

– صعوبة تحديد الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط في ظل الدولة الموحدية المغاربية –الأندلسية والتي كانت موحدة.

– اختلاف بعض كتب التراجم في تحديد تواريخ ووفاة بعض القادة وبداية التوسع من جهة.

– صعوبة تحديد بعض التواريخ للإختلاف الموجود في المصادر والمراجع المتوفرة عندي خاصة كتب التراجم.

– قلة المادة العلمية الواضحة المعالم عن المغرب الأوسط في عهد الموحدين لغلبة مركز الدولة على بقية الأقطار

صعوبة تتبع تاريخ حكم الولاة على كل من ولايتي بجاية وتلمسان، نظرا لاختلاف المصادر وتعدد الروايات، إضافة إلى كثرة المعارك ووجود هؤلاء الولاة في عدة مناصب، وكذا لكثرة تنقل الولاة بين الولايتين.

تلك بعض الصعوبات التي واجهتني وأحببت أن أشير إليها من أجل ان يقدر القارئ هذه المحاولة اليسيرة مني للخوض في غمار المغرب الأوسط، وليلتمس لي العذر حينما يجد بعض الهفوات اذ هو عمل بشري فلن يخلوا من الخطأ و النسيان و الكمال لله.

❖ الخطة المتبعة في الدّراسة:

قصد الإحاطة بالموضوع وسعيا مني لحل الإشكاليات، رسمت خطة متناسقة كي تجيب على الإشكالية، ومختلف التساؤلات. ففي **الفصل التمهيدي**: عرّفت فيه بالمغرب الأوسط مكانا وتاريخا كتحديد للإطار الجغرافي للبحث حتى يتم حصر المعلومات التاريخية المقدمة، وذكرنا الأوضاع السياسية السائدة قبل دخول الموحدين، وتحدث أيضا عن داعية الدولة الموحدية المهدي بن تومرت وعن الأسس التي انتهجتها لإظهار دعوته وكيف كان حضوره في المغرب الأوسط. ثم قمت بتقسيم المذكرة لثلاث فصول، حيث عنونت **الفصل الأول**: عبد المؤمن بن علي ودوره في تأسيس الدولة الموحدية، إذ تحدثت على شخصيته، ومحاولة إبراز الصفات التي ساهم بها في بناء الدولة وكيف أنشأها، وذكرت كذلك لقائه التاريخ مع المهدي بن تومرت. ثم في **الفصل الثاني**: ركزت على التوسع الموحدي في المغرب الأوسط وكيفية ارتباطه تحت راية الدولة الموحدية ومراحل ضمها له. أما **الفصل الثالث**: كان تحت عنوان التقسيمات الإدارية للمغرب الأوسط في العهد الموحدي، إذ ضمَّ أهم التقسيمات والتنظيمات التي كان يسير عليها الحكم الموحدي، وكيفية إنشاء حكوماته التابعة للعاصمة مراكش في ظل ما يسمى الوحدة المركزية، وعن توريث الحكم بالنسبة لعائلة عبد المؤمن بن علي من خلال تنصيب أولاده على مختلف الولايات، أما **الخاتمة** فقد ضمت بعض الاستنتاجات وتعتبر محصلة أهم النتائج التي توصلت إليها، محاولة ابراز كل الحالات التي صادفتها في ثنايا البحث.

❖ الدراسات السابقة للموضوع:

بعد تتبعي للمؤلفات التي تناولت موضوع دراستي للاستفادة منها، وجدت مايلي:

– عبد الحق الطاهري: **بنية الحكم الموحدي**، رسالة ماجيستير تناول تركيبة الحكم في الدولة الموحدية عموما.

– هويثيميراند أمبروسيو: **التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية**، ترجمة عبد الواحد أكمير، وهو كتاب ناقص ولا يوجد في مكتباتنا وللأسف، وقد أفادني كثيرا في تناول الأحداث السياسية بالتفصيل وتحليلها من خلال المصادر التي تناولت تاريخ الدولة.

– عز الدين عمر موسى: **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم وقد** ضم هذا الكتاب مختلف التنظيمات الإدارية والنظم، وأفادني في التقسيمات الإدارية للدولة، بما فيها المغرب الأوسط.

وما يجمع كل هذه الدراسات وغيرها هو تناولها الدولة عموما في الغرب الإسلامي، ولم تركز على المغرب الاوسط.

❖ **أهم المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها في الدراسة :**

1)– كتاب المهدي ابن تومرت: لأبي بكر الصنهاجي المكنى بالبيدق (ت بعد 550هـ/1165م) وهو من أهم المصادر التي تحدثت بالتفصيل عن سيرة المهدي وابتداء أمره بالمغرب، وهو المصدر الوحيد المعاصر للمهدي ، فلقد كان البيذق تلميذ للمهدي ومرافقا له في رحلاته ويعمل لخدمته، وقد كتبه على الأرجح مابين (547ـ 550هـ/1152م ـ 1155م) وهذا ما يرجح لعدم معاصرته جميع الأحداث، ولقد اعتمدت عليه العديد من المصادر.

2)–**كتاب المن بالأمامة:** لصاحبه ابن صاحب الصلاة المتوفي في أواخر 600هـ وهومن أهم المصادر كذلك ويعتبر من معاصري الدولة الموحدية، وهو من المصادر الدقيقة في الأحداث والأماكن.

3)–كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب: لمؤلفه عبد الواحد المراكشي (ت 647هـ/ 1249م) وهو مصدر ضروري لعصر الموحدين ، لأنه نشأ في كنف هذه الدولة ، ورغم ما يعاب عنه بتناول العهد الموحدي بنوع من السطحية سياسيا.

4)–كما يعتبر **كتاب نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان:** لأبي حسن بن على بن محمد عبد المالك بن القطان الكتامي، من بين المصادر المهمة في هذا البحث، الذي عاصر أواخر الخلفاء الموحدين، وتكمن أهميته التاريخية في نقله من بعض المصادر المفقوده ككتاب فضائل المهدي لأبي القاسم المؤمن، و كتاب المغرب في محاسن أهل المغرب لليسع بن عسى بن حزم الغافقي .

5)– ومن المصادر المعتمدة الأساسية **كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب:** لإبن عذاري المراكشي، خاصة الجزء الرابع –الموحدين– ، فهو يعتبر مصدرا مهما جدا لكونه يقدم لنا صورة واضحة، ومفصلة عن الأوضاع السياسية للدولة الموحدية.

6)–كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية: لمؤلف مجهول، وقد زودنا بمعلومات قيمه في الجانبين التاريخي والسياسي لكيفية سقوط دولة المرابطين، وظهور دولة الموحدين رغم ميله الواضح للدولة اللمتونية.

7)–ومن المصادر التاريخية التي لابد أن يعتمد عليه أي باحث وهو **تاريخ عبد الرحمن بن خلدون** (ت 808هـ/1405م):**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر.** حيث قدم لنا معلومات غزيرة ومهمة عن أيام الدولة الموحدية وكيف استطاعت ضم المغرب الأوسط وأهم ولاة تلسمان وبجاية وذلك في الأجزاء 6-8.

إضافة إلى كتب بعض المشارقة كإبن الأثير في كتابه **"الكامل في التاريخ"**: الذي أمدنا بمعلومات هامة سياسية وعسكرية عن أهم ما ضم المغرب الأوسط .

❖ **المراجع:**

1)-كتاب أمبروسيوهويثي: **التاريخ السياسي للأمبراطورية الموحدية،** تناول الأحداث السياسية بالتفصيل وتحليلها من خلال المصادر التي تناولت تاريخ الدولة، وهو من أهم المراجع التي اعتمدت عليها.

2)- عز الدين عمر موسى **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**: ساعدنا في معرفة تنظيمات دولة الموحدين.

وفي الختام أتوجه بأغلى كلمات التقدير وأسمى تحيات الإحترام وخالص شكري وعرفاني وإمتناني إلى **الأستاذ ملاخ عبد الجليل** الذي كان خير عون لي وأقتطع لي من وقته وشجعني على المضي قدما كنت طالبة عنده في السنوات الأولى من الجامعة فأرشدني بتوجيهاته القيمة، حتى ظهر هذا البحث في صورته الحالية و في الأخير أتمنى من الله التوفيق و السداد.

غرداية 17رجب 1437هـ الموافق ل 24أفريل 2016م

سعيدي كلثوم

الفصل التمهيدي: الوضع السياسي للمغرب الأوسط قبيل تأسيس الدولة الموحدية

أولا: مصطلح المغرب الأوسط وتركيبته البشرية

ثانيا: الدولة الحمادية في أواخر عهدها وأهم الأحداث السياسية

ثالثا: المهدي ابن تومرت داعية الدولة الموحدية

1- نشأته ونسبه

2 - رحلته في طلب العلم

3- منهجه

الفصل التمهيدي: الوضع الساسي للمغرب الأوسط قبيل تأسيس الدولة الموحدية

أولا: مصطلح المغرب الأوسط وتركيبته البشرية

يقسم ابن سعيد (685هـ/1287م) المغرب إلى سبعة أقاليم منها إقليمان في المغرب الأوسط وهما الإقليم الرابع، وفيه الجزء الأول ويشمل تلمسان، والجزء الثاني وفيه بجاية[1].

الجزء الأول ويبدأ من جزر السعادات الأربع وفيه سبتة وتلمسان وصولا إلى جبال الونشريس، والجزء الثاني يبدأ من مدينة تنس وبجاية وقسنطينة وبونة وصولا إلى مدينة بنزرت وتونس والجزء الثالث يبدأ من بحيرة تنس شرق دمياط إلى مدينة الموصل[2].

ويؤكد الغبريني (ت704هـ/1305م) أثناء حديثه عن الفقيه محمد عبد الحق بن الربيع البجائي (ت675هـ/1277م) استعمال مصطلح المغرب الأوسط عند ما قال عن الفقيه لم يكن في وقته بمغربنا الأوسط مثله[3].

أبو الفدا (ت732هـ/1331م) فيقسم المغرب إلى ثلاث أجزاء بقوله "وبلاد المغرب ثلاث قطع الغربية منها تعرف بالمغرب الأقصى وهو من ساحل البحر المحيط إلى تلمسان غربا... والقطعة الثانية تعرف بالمغرب الأوسط وهي من شرقي وهران عن تلمسان إلى آخر حدود مملكة بجاية من الشرق[4] .

1- ابن سعيد المغربي: **كتاب الجغرافيا**، تح إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط2، الجزائر،1982، ص140

2- نفسه: ص 137-158.

3- الغبريني: **عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر1981، ص88.

4- علي عشي: **الموحدون في المغرب الاوسط –دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية–** ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط، جامعة باتنة، 2012/2011، ص29.

كذلك ابن خلدون (808هـ/1405م) يحدد المغرب الأوسط بديار زناتة وكل قبائلها وبطونها، وقاعدتها اليوم تلمسان، بالإضافة إلى ديار زواوه وكتامة الممتدة على إقليم بجاية وقسنطينة[1].(أنظر الملحق رقم 01).

ويشير الطاهر بونابي إلى أن هذا التمييز بين المغربين الأقصى والأدنى يدل على أن المغرب الأوسط ضارب في العمق الممتد من بونة شرق على ما وراء تلمسان غربا، ومن البحر شمالا الصحراء جنوبا[2].

كما يصف المراكشي (ت647هـ/1249م) المعاصر للفترة الموحدية أنه عندما تغلب عبد المؤمن على بجاية بقوله «... حتى أتى مدينة بونة وهي أولا حد بلاد إفريقية... »، ويضيف قوله فحد إفريقية مما يلي المغرب المدينة المعروفة بقسطنطينية الهواء وسميت بذلك لإفراط علوها وشدة منعتها[3].

أما بخصوص الحدود الغربية فيحددها المراكشي دائما بقوله «... وحد عمل المغرب عندهم الذي يطلقون عليه هذا الإسم من مدينة تدعى رباط تازا إلى مدينة مكناسه الزيتون...» [4].

1- عبد الرحمان ابن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر**، تح سهيل زكار، دار الفكر، ط4، بيروت، 2000، ج6، ص134.

2- الطاهر بونابي: **الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع هجريين**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص100.

3- أبي محمد عبد الواحد بن علي المراكشي : **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط01، بيروت، 2006، ص152.

4- نفسه: ص250-252.

أي أن إقليم تلمسان كان جزءا من المغرب الأوسط، رغم ما أضيف له من مدن تابعة للمغرب الأقصى كوجده وتازا، مما تسبب في نزاع بين المرينيين (616هـ/1219م/869هـ/1406م) وبني عبد الواد(633هـ/1235م/924هـ/1518م) بعد تفكك الدولة الموحدية[1].

ويدعم الإدريسي(ت560هـ/1165م) اعتبار تلمسان نهاية المغرب الأوسط بتأكيده أن تلمسان قفل بلاد المغرب"[2].

كما حدد صاحب الإستبصار (587هـ/1191م) أن تلمسان تقع ضمن حدود إقليم المغرب الأوسط الذي جعلها عاصمة لهذا الإقليم وجعلها تمتد إلى حدود وادي ملوية غربا، وبذلك تكون المدن التي تقع شرق هذا النهر، وشمال جبال درن الشرقي، تبعة لهذا الإقليم، ويضم مدينة وجدة إلى غاية تارا[3].

كما ذهب في منحاهم ابن سعيد عندما بدأ يوصف المغرب الأوسط بإعتباره الإقليم الرابع «... أعدل الأقاليم وأحسنها حيوانا ونباتا، وهو أوسط الأقاليم السبعة، الجزء الأول .... ومنه أرشقول فرصة تلمسان»[4].

ليؤكد ابن خلدون من خلال قوله هذه المدينة – أي تلمسان « قاعدة المغرب الأوسط وأم بلاد زناته اختطها بنويفرن»[5].

1- قدور أحمد: **المدن الموحدية وعلاقتها بالأقاليم**، رسالة ماجيستر، جامعة محمد الخامس، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1987-1988، ج2، ص308.

2- الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، تح محمد حاج صادق، دط، الجزائر، 1983، ص102.

3- قدور أحمد : **المرجع السابق**، ج2، ص323.

4- ابن سعيد:**المصدر السابق**، ص140.

5- ابن خلدون : **المصدر السابق**، ج7، ص102.

ليعود ابن خلدون عندما يتحدث عن قبيلة بني مانو وبني يلومي التي يكون لها دور في حروب عبد المومن مع المرابطين التي ترتكز على الحدود مع المغرب الأقصى ويصفهم بقوله « وموطنهم جميعا بالمغرب الأوسط»[1]، وهنا نجد صعوبة في الضبط الجغرافي للقبائل وذلك بسبب تنقلهم المستمر، ويدعم هذا القول هوثيي ميراندا عندما يكتب بعنوان "الحرب في المغرب الأوسط« حيث يبدؤها بالحديث عن قبيلة بني ومانو»[2].

كما أن ابن خلدون نفسه يرجع ويبين حدود المغرب الأقصى ولكن هذه المرة في ذكر حدود المغرب الأقصى الشرقية وهي بداية حدود المغرب الأوسط من ناحية الغرب – بقوله« ... المغرب الأقصى الشرقية فهم ما بين وادي ملويه من جهة الشرق إلى آسفي حضره البحر المحيط... وأما نهر ملويه فهو آخر المغرب الأقصى....»[3].

أما الحدود الجنوبية للمغرب الأوسط فيذكرها بصفة عامة هي مدينة وركلان[4].

ثانيا: الدولة الحمادية في أواخر عهدها وأهم الأحداث السياسية

تأسست على يد **حماد بن بلكين** في (408هـ/1017م) بالمغرب الأوسط، وقد قام بعدة حروب ضد زناتة وبني هلال وحتى أقربائه من أجل الوصول إلى السلطة وتثبيت أركان دولته، وتعتبر فترة عهد

1- ابن خلدون : **المصدر السابق**، ج7، ص74-75.

2- هوثيي ميراندا: **التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية**، تر عبد الواحد أكمير، مطبعة النجاح الجديدة "مطبعة الزمن، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص120-121.

3- ابن خلدون : **المصدر السابق** ،ج6 ، ص133.

4- نفسه، ص134.

الناصر بن علناس (454-481هـ/1062-1088م) من أعظم عصور الدولة، وفي سنة (461هـ/1068م) نقلت عاصمتها إلى بجاية[1].

عاشت الدولة الحمادية في أواخر عهدها إضطرابا سياسيا زعزع استقرار الدولة وكان ذلك في فترة حكم العزيز بالله المنصور، ففي سنة 512هـ/1118م هاجم الأعراب الهلاليون وحلفائهم على القلعة وأضروا بأهلها ونهبوها، فبعث العزيز ابنه يحي ومعه القائد علي بن حمدون، فأرغماهم على الطاعة وردأ الأمر إلى نصابه، وفي عهده ظهر المهدي بن تومرت مؤسس الحركة الموحدية[2].

كما ذكر ابن خلدون "أما المغرب الأوسط والأدنى فكان يعيش من جهة تحت وقع الزحف الهلالي وأعقبه من ضعف وانهيار للدويلات الصنهاجية[3].

وبعدها تولى **يحي بن العزيز بن المنصور** الملك بعد أبيه سنة 515هه1121م، فكان أديبا مثل أبيه، رصينا لكنه مغرم بالصيد واللهو منهمك في شهواته، وفي عهده سقطت الدولة الحمادية[4].

أما المرابطين فكانوا في أجزاء من تلمسان ووهران وكانت تحت حكم الفقهاء، ونزل عندهم ابن تومرت وأقام هناك حيث بدأ يحث الناس على المعروف وينهاهم عن المنكر ويلوم على الفقهاء عبيد النار والدرهم، عدم إكتراثهم بما يقوم حولهم في البدع والمنكرات[5].

1- عبد الحليم عويس: **دولة بن حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر**، دار الصحوة، ط2، 1411هـ، ص59-50-80

2- محمد الطمار: **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص125.

3- عبد الرحمان ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج6، ص17.

4- محمد الطمار: **المرجع السابق**، ص127-128.

5- محمد الطمار: **المرجع السابق**، ص128.

ثالثا: المهدي ابن تومرت داعية الدولة الموحدية

قامت دعوة ابن تومرت على أساس عقدي، حيث زعم مؤسسها أن ما يدعو إليه إنما هو الإسلام الصحيح وان الأسس الفكرية التي بنى عليها دعوته، إنما هي أسس سليمة تنطلق من القواعد الإسلامية الصحيحة وهذا بلا شك كان من الأسباب القوية التي مكنت تلك الدعوة من الظهور، ثم الذيوع والإنتشار في أنحاء واسعة من بلاد المغرب والأندلس[1].

1- نشأته ونسبه:

المهدي بن تومرت "ولد في النصف الثاني من القرن السادس للهجرة (471هـ/1078م)[2]، وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام ابن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رباح بن محمد ابن الحسن بن علي ابن طالب، أما ابن خلدون كذلك ينسبه إلى النسب الشريف، كذلك أبو بكر الصنهاجي المعروف بالبيدق[3].

بينما نرى ابن أبي زرع يرتاب في نسبة المهدي ابن تومرت للنبي الكريم فيقول "وقيل هو ادعى في هذا النسب الشريف ذكره ابن مطروح القيسي في تاريخه وقال : هو رجل من هرغه من قبائل المصامدة يعرف بمحمد بن تومرت الهرغي[4].

1- محمد عيد الله السحيباني : **الإتجاه الفكري ابن تومرت(دراسة تاريخية)** ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد 06، 2006، ص ص 533-586.

2- ابن قنفد القسنطيني: **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تح محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968، ص99.

3- ابن القطان: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح محمد علي مكي، المطبعة المهدية، تطوان، المغرب، د ت ط، ص34.

4- علي عبد الله علام: **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص ص 45،46،47.

ونرى كثيرا من المؤرخين المحدثين كأبي زرع يميلون نحو تجريد ابن تومرت من نسبته النبوية إذ يرونه وقد ادعي المهدية مضطرا لأنه ينتحل النسبة المحمدية، وهو بلا شك ينتمي إلى قبيلة بربرية عريقة في بربريتها وهي قبيلة مصمودة الكبرى وشتان ما بين النسبة البربرية والنسبة النبوية[1].

2- رحلته في طلب العلم:

عرف عنه منذ صباه حبه لطلب العلم، وقد عرف باسم أسافوا البربري والتي تعني بالعربية الضياء، لأنه كثيرا ما يعمل سرج القناديل بالمساجد[2]، ويدل هذا على حبه وملازمته للمساجد منذ صغره.

تلقى العلم بالحواضر المغربية في البداية ومنها سبتة ومراكش[3] التي كانت تضاهي عاصمة العباسيين بغداد في التطور والإزدهار[4] وبعدها انتقل إلى المشرق للإستفاضة في طلب العلم وكان ذلك سنة (501هـ/1107م)[5] وانطلقت رحلته هذه من الأندلس وكانت البداية من قرطبة[6]،حيث أخذ العلم عن أفاضل علمائها، ومن ميناء ألمرية شد الرحال إلى المشرق، فنزل أولا بالإسكندرية وأخذ بها العلم على أبي بكر الطرطوشي وآخرين[7].

1- علي عبد الله علام: **المرجع السابق**، ص47.

2- ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، مج7، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت ط، ص46.

3- **مراكش** :مدينة بالمغرب بناها يوسف بن تاشفين أمير المرابطين بعد أن اشترى أرضها من أهل أغصات، الإدريسي: المصدر السابق ص83.

4-علي عبد الله علام: **المرجع السابق**، ص50

5- البيدق: **أخبار المهدي ابن تومرت**، عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص29.

6- **قرطبة**: تقع على نهر ببلاد الأندلس قام فيها الأمويون فيما سبق. الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح إحسان عباس، مطابع هيد لبرغ، بيروت، ط2، 1984، ص ص406-408.

7- مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرثاء الحديثة، البيضاء، 1979، ص104.

ومنها اتجه إلى مكة وبها أدى مناسك الحج[1] وخرج منها لينزل ببغداد التي التقى فيها بالإمام أبي حامد الغزالي وأخذ عنه، وأمر التقائه بحجة الإسلام لم يكن مؤكدا في مصنفات المؤرخين فقد انقسمت مواقفهم فمنهم من شكك فيه ومنهم من نفاه وهناك من أكده[2]، فالمراكشي كان من المشككين فيه فيقول في كتابه ما يلي "قيل أنه لقي أبا حامد الغزالي بالشام أيام تزهده"[3].

ومن الذين نفوه نجد ابن الأثير حيث يقول «الصحيح أنه لم يجتمع به، فحج من هناك وعاد إلى المغرب»[4]، "وهناك من يذهب إلى أبعد من ذلك بقولهم أن رحلته إلى المشرق لم تتجاوز الإسكندرية المصرية[5].

المتبثون لهذا اللقاء كانوا أيضا كثر وذلك بناء على أدلة اعتمدوا عليها ومنهم ابن القطان[6] وصاحب روض القرطاس إذ يقول "لقي من العلماء الذين أخذ عنهم العلم الشيخ الإمام الأوحد حامد الغزالي رضي الله عنه ورحمه، لازمه لإقتباس العلم ثلاث سنين[7].

وتذهب بعض الروايات إلى أن اللقاء قد تم ونذكر تفاصيله حيث أن الغزالي سأل ابن تومرت عن كيفية استقبال أهل المغرب والأندلس لكتاب الأحياء الذي ألفه وذلك بعد أن علم أنه من المغرب فاستحيا ابن تومرت أن يجيبه فألح عليه فأجابه بأن المرابطين أحرقوه، فدعا الغزالي عليهم بقوله «اللهم

---

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج6، ص226.

[2]- ابن القطان: **المصدر السابق**، ص ص 17، 18.

[3]- المراكشي، **المصدر السابق**، ص178

[4]- ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج8، تح محمود يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1998، ص294.

[5]- حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب وحضارته**، دار مطابع المستقبل بالفجالة، القاهرة، ط1، 1980، ص177، 178.

[6]- ابن القطان: **المصدر السابق**، ص 18.

[7]- ابن ابي زرع: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، مطبعة حجرية، ص120.

مزق ملكهم، كما مزقوه، واذهب دولتهم كما أحرقوه»[1] وأشار الغزالي إلى أن ذلك سيكون على رجل مغربي[2] فبعد رحلته في طلب العلم عاد ابن تومرت إلى المغرب متشبعا بأفكار الغزالي والأفكار الشيعية أيضا[3] التي كانت قد لقيت في بلاد المغرب موطنا من قبل، وانتشرت فيه وتبنى أفكارها الكثير من أهله وتأثروا بها ومنهم المهدي بن تومرت.

وفي طريق العودة نزل بالإسكندرية بعض الوقت، وفي تلك المدة بدأ في ممارسة دعوته القاضية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاشتكى الناس منه وهذا ما دفع واليها إلى طرده ومنها خرج في سفينة متجهة إلى المغرب سنة (510هـ/1112م) فنزل أولا بطرابلس[4] وبعدها اتجه إلى المهدية التي كان واليا عليها **يحي بن تميم المعز الصنهاجي**، وبها راح كعادته بأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، غير أنه تمادى في ذلك وهو ما أزعج صاحبها وجعله يخرج ابن تومرت منها ليتجه إلى بجاية التي كان عليها **العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد** سنة (511هـ/1115م) وبها تحوّل أسلوب ابن تومرت في الدعوة إلى استعمال العنف لتغيير المنكر حيث ضرب الناس بالعصي لرؤياه يوم العيد مختلطين نساء ورجال وهذا ما أثار الناس ضده فخرج إلى ملاله التي بقي فيها مدة من الزمن، وبملاله لقي **عبد المؤمن بن علي**[5] الذي خرج في طلب العلم قاصد المشرق الإسلامي، إلا أن لقاء هـ كان سببا في تحويل مجرى حياته كما سنرى، إذ بقي معه مساندا له في دعوته[6]، وخرجا معا متجهين إلى المغرب الأقصى وكان

---

1 - Charle Andreé Julien : **Hitoire de l'Afrique de Nord (des ou gimes a1930)**,edition payot a rivages, paris, 1994, p441.

2- ابن القطان: **المصدر السابق**، ص18.

3- المراكشي، **المصدر السابق**، ص178.

4- ابن خلدون، **المصدر السابق**،ج2، ص467.

5- الزركشي: **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح محمد ماضور، المكتبة العتيقة ، تونس، 1966، ط2، ص 40.

6- السيد عبد العزيز سالم: **المغرب الكبير**، ج2، العصر الإسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص557.

معهما الونشريسي صاحب المهدي[1]وفي طريقهما نزلا بتلمسان بمسجد العباد، وفي مدة اقامته بها تمكن من كسب ثقة الأهالي وحبهم[2]ومنها اتجه إلى فاس[3]حيث لقن العلم لطلبتها وهي الأخرى طرد منها للأسباب ذاتها دوما وخرج المهدي منها متجها إلى مراكش وفي طريقه مر بسلا ومكناسة ومراكش لقي المهدي أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، وكانت له بها مناظرة مع فقهاء المرابطين وفيها تمكن من إثبات جدارته بتغلبه عليهم وهو ما كان السبب في إخراجه من المدينة هذه المرة[4].

وبعد هذه المرحلة من الحواضر المغربية يعود بن تومرت إلى مسقط رأسه بإيجليز وفيها أعلن المهدي عداءه للمرابطين، وحث الناس على محاربتهم وإبراز مناطق ضلالهم[5] وفي سنة (518هـ/1124م) اتخذ المهدي من تينملل مقاما له ولأصحابه الذين بايعوه بالمهدوية[6] وبعدها أخذ صراع المهدي وأصحابه من من الموحدين مع دولة المرابطين منحنى جديد من أجل البقاء والإصلاح[7].

---

[1]- البيدق: **المصدر السابق**، ص ص39، 40.

[2]- المراكشي: **المصدر السابق**، ص ص181-181.

[3]- **فاس**: تقع ببلاد المغرب، يشقها نهر كبير يقسم المدينة عدوتين، القرويين والاندلس، بينها وبين سجلماسه مرحله، الادريسي، المصدر السابق، ص94.

[4]- حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج4، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية،، القاهرة، 1997، ط14، ص282.

[5]- المهدي ابن تومرت: **أعز ما يطلب**، مطبعة بيربرنطان، الجزائر، 1951، ص258.

[6]- محمد أحمد الفضل: **شرق الأندلس في العصر الإسلامي (515/282هـ)**، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، دار المعرفة الجامعية القاهرة، 1996، ص53.

[7]- صالح بن قربه: **عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1996، ص18.

وقد أطلق اسم الموحدين على جماعته لأن مذهب التوحيد كان أساسا في عقيدته[1]، وفي سنة (524هـ/1130م) كانت موقعة البحيرة التي انكسر فيها الموحدين وبعد هذه المعركة لم يعش المهدي طويلا إذ توفي بعدها بأربعة أشهر[2] وقد أخفي خبر وفاته قرابة السنتين بويع لعبد المؤمن بيعة خاصة من أهل العشرة وفي سنة (526هـ/1132م) أخذت له البيعة العامة[3].

3- منهجه:

ومن خلال ما ذكرنا عن ابن تومرت والخطوات التي اتبعها في نشر دعوته "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" اتبع عديد السبل ليظهر دعوته للناس ويجمع حوله المؤيدين والأنصار ومن أهمها:

- أنه تدرج في إظهار دعوته كما ألبسها الصبغة الإصلاحية وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- أنه خاطب بها الجهال والسذج من الناس الذين لا يدركون حقيقة ما فيها انحراف عن الخط الإسلامي الصحيح (المصامده)، حيث توجه بها إلى قوم صيام عن جميع العلوم كما يقول المراكشي.
- تساهل ابن تومرت في إراقة الدماء، دونما مسوغ شرعي، حيث كان لا يتردد في ذلك، حينما يرى أنه يخدم دعوته، أو يحقق شيئا من مطامحه مهما كانت التضحيات المقدمة لهذا الغرض. وقد تأصل هذا العمل عند ابن تومرت حيث ألبسه لباسا دينيا حتى أصبح اتجاها دعويا واضحا في دعوته[4]

---

[1]- عبد المجيد النجار: **المهدي بن تومرت أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي(ت524هـ/1129م) حياته وآراءه وثورته الفكرية والإجتماعية وأثره في المغرب**، دار المغرب الإسلامي، 1983، ص202.

[2]- السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص780.

[3]- ابن ابي دينار: **المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس**، تح محمد شمام ، المكتبة العتيقة، 1963، ط3، ص124.

[4]- محمد عد الله السحيباني، **المرجع السابق**، عدد6، ص533-586.

ومن نماذج عمله في هذا الميدان ما ذكره ابن القطان، أنه كان يحظ تلاميذ وأنصاره في كل وقت « ومن لم يخطر أدب فإن تمادى قتل، وكل من لم يحفظ حزبه عزر بالسياط، وكل من لم يتأدب بما دأب به ضرب بالسوط بالمرة والمرتين إن ظهر منه عناد وترك امتثال الأوامر قتل ومن داهن....قتل»[1].

كما ذكر كل من البيدق[2] وابن القطان[3] وغيرهم من المؤرخين[4].

ان ابن تومرت كان يقوم بعملية التمييز لأتباعه حيث يقتل كل من يشك في ولائه لدعوته، وقد ذكر لنا البيدق وصفا لعملية التمييز التي قام بها ابن تومرت قبل موقعة البحيرة سنة 524هـ قال « فأمر بالميز فكان البشير يخرج بالمخالفين المنافقين والخبثاء من الموحدين، حتى امتاز الخبيث من الطيب ورأى الناس الحق عيانا، وزاد الذين آمنوا إيمانا وذاق الطالعون النار، ....مواقعوها، ومالهم عنها من محيص....فمات يومئذ من الناس خمس قبائل»[5].

*ومن خلال هذا نستنتج أنه دجال سفاك للدماء وأطلقت هذا التعبير بسبب هذه الحقائق التاريخية التي ترسم شخصية ابن تومرت.

ويبدو وأن الذين دفع ابن تومرت للقيام بعمليات التمييز لا سيما في تلك السنة هو تراجع عدد كبير من الداخلين في دعوته عنها، وذلك بسبب ما تحمله من غلو وشطط، فقام بهذه العملية للتخلص من الذين يشكك في إخلاصهم خشية أن يقوي رد الفعل المضاد لدعوته.

---

[1]- ابن القطان: **المصدر السابق**، ص39

[2]- البيدق: **المصدر السابق**، ص71،72.

[3]- ابن القطان: **المصدر السابق**، ص ص102، 104.

[4]- ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج8، ص297.

[5]- حمد بن عبد الله السحيباني: **المرجع السابق**، العدد6، ص ص533، 586.

ولما حل ابن تومرت بتينملل، وآواه أهلها وأعلنوا طاعتهم له، لكنهم كانوا كثيري العدد وافري العدة، وفي منعه بسبب حصانة مدينتهم فلما فعلوا ذلك عدة مرات أمر بعض أتباعه المغتربين أن يقتلوهم ففعلوا ثم دخلوا المدينة وقتلوا منها عددا كبيرا من الرجال حتى بلغ عدد الذين قتلوا بهذه الحادة خمسة عشر ألف رجل[1].

ابن تومرت تأثر بأراء كثير من الفرق والمذاهب الإسلامية في الإعتقاد والمنهج لاسيما الفرق الباطينة منها ويبدو هذا جليا في قوله بالمهدية، والعصمة والإمامة وهذا بلا شك من الشطحات الواضحة التي وقعت فيها دعوة ابن تومرت[2].

ومن العجيب الغريب حقا أن الباحثين المحدثين قد حاولوا أن يبرروا هذه الأعمال التي قام بها ابن تومرت قد دخلها عامل الهوى فلم تكن معبرة عن حقيقة ما يجري، كما قالوا إن هذه المآخذ ذكرها صنفان من المؤرخين: الصنف الأول منهما طائفة عرفت بالإنتصار للمهدي، وموالاة ابن تومرت والتشيع لدولة الموحدين مثل ابن القطان والبيدق وغيرهما، أما الصنف الثاني فهم أولئك الذين عرفوا بالقدح في دعوة ابن تومرت، وابن أبي زرع وابن الأثير، وهؤلاء المؤرخين استدلوا بوقائع ذكرها المؤيدين لإبن تومرت وهو ما يثبت صحة أقوالهم خصوصا "ابن الأثير"[3].

ولكي لا تحدث هذه الأعمال رد فعل عند أتباعه، أو تلقى معارضة عند الناس، فإنه كان يظهر لأصحابها أنه يقوم بشيء من الخوراق والمعجزات ويتواصل مع بعض أصحابه على أن يدفنهم في المقابر وهم أحياء، حيث يترك لهم من يتوطأ في نفوس الناس شرعية ما يقوم به ويدعوا إليه، فقد ذكر المؤرخون أنه كان يدع مكانا للتنفس، ويأمرهم بأن يكلموه، إذا دعاهم وليشهدوا بما يطلبه منهم كأن يشهدوا

---

[1]- ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج08، ص296.

[2]- ابن القطان: **المصدر السابق**، ص39، 40.

[3]- حمد بن عبد الله السحيباني: **المرجع السابق**، العدد6، ص ص533، 586.

المهدي الذي بشر به الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه هو الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جوزا وظلما ومن أتبعه أفلح، ومن خالفه خسر وحينما يسمح أتباعه الموتى يكلمونه، ويشهدون له بصحة ما يستبيح دمائهم حيث يهدم عليهم قبورهم، ما يعظم اعتقادهم فيه وتتأكد طاعتهم له، أما أولئك المقبورون فإنه بعد أن ينهوا المهمة يموتوا كي لا يفشوا سره بعد ذلك.[1]

هذ صور وأمثلة الأعمال التي قام بها ابن تومرت واستحل بها دماء الناس المعصومة بغير حقها وحتى ولو كانوا من أنصاره أوو المقربين أليه، ولا شك أن هذا العمل يعد في نظر الإسلام كبيرة من كبائر الذنوب حتى ولو كان المقتول شخصا واحدا، فكيف لابن تومرت أن يقدم على هذه الأعمال المتنافية مع الشرع الحنيف وهو يحسب نفسه داعية إلى الله بل مهديا معصوما؟.

إن هذا الإنحراف في دعوة ابن تومرت هو السبب الرئيسي الذي جعل قبول الناس لها وقتيا مرهونا بوجود ابن تومرت إذا أنه ما لبث الناس بعد وفاته، أخذوا يتبينون ما فيها من غلو وشطط ففتر حماسهم لها، ومع مضي الزمن زاد تحولهم عنها حتى أصبح في وضح النهار، وهذا التحول السريع عنها يدل بوضوح على أن هذه الدعوة كانت لا تملك مقومات البقاء[2].

[1] – ابن ابي زرع: **المصدر السابق**، ص129.

[2] - حمد بن عبد الله السحيباني: **المرجع السابق**، العدد6، ص ص533، 586.

الفصل الأول: عبد المؤمن بن علي ودوره في تأسيس الدولة الموحدية

أولا : ترجمة لعبد المؤمن بن علي

1- مولد عبد المؤمن ونسبه

2 – أولاده

ثانيا : مبايعة عبد المؤمن بن علي

1- وفاة عبد المؤمن بن علي

2- اللقاء تاريخي بين عبد المؤمن بن علي والمهدي ابن تومرت

الفصل الاول: عبد المؤمن بن علي ودوره في تأسيس الدولة الموحدية

أولا : ترجمة لعبد المؤمن بن علي

1- مولد عبد المؤمن ونسبه:

ينتسب عبد المؤمن بن علي إلى اسرة بربرية قروية تنتمي إلى قبيلة "كوميه" إحدى بطون بني فاتن الذين يجتمعون مع قبيلة زناتة في ضرى ابن زجيك من سلسلة البتر[1].

وقد ولد عبد المؤمن في قرية «تاجرا» من أعمال مدينة تلمسان إحدى مدن المغرب الأوسط حيث كانت تعيش قبيلة كوميه في المنطقة المحصورة وبين البحر المتوسط ومدينة تلمسان[2].

وقرية تاجرا تقع على بعد ثلاثة أميال من مرسى هنين، وسط منطقة غنية بغاباتها وكانت كالحصن في الجبل المطل على هنين من جهة الشرق[3].

ولم يتفق المؤرخون في تحديد سنة ميلاد عبد المؤمن لأنه ليس من اليسر تعيين سنة ميلاد شخص قروي، لندرة عناية العامة حينئذ بتدوين أحداث الميلاد، غير أنهم حصروا ميلاده في الخمس عشرة الأخيرة من القرن الخامس الهجري. وكان والد عبد المؤمن مزارعا يفلح الأرض ويقضي أوقات الفراغ في صنع الأواني الفخارية ثم يحملها إلى الأسواق المجاورة لقريته أو إلى مدينة تلمسان ويذهب بعض المؤرخين إلى أن والد عبد المؤمن كان قاضيا وأنه كان ذا دراية بالأدب وربما أراد هؤلاء أن يكرموا الخليفة عبد المؤمن بعد أن انقادت له الدنيا رغبة أو رهبة فأضفوا على والده صفة العلم والفضل. لذلك كان من المستحسن أن تثبت لهذا الوالد صناعتي الفلاحة وهمل الأواني الفخارية تمشيا مع آراء جمهرة المؤرخين[4].

---

[1]- ابن خلدون: **المصدر السابق**، الجزء6، ص126.

[2]- علي عبد الله علام: **المرجع السابق**، ص82

[3]- علي محمد ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ج2ن ص162.

[4]- علي عبد الله علام: **المرجع السابق**، ص83.

وسلسلة نسبه هي «هو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلى بن علي بن حسن بن نصير بن الأمير أبي نصر بن مقاتل ابن كومي بن عون الله بن ورجايع بن نفر بن مروان مطماط بن صطفور ابن نفور بن زجيك بن يحي بن هزرج بن قيس بن عيلان»[1]. وفي هذا النص نرى البيدق قد أخرج عبد المؤمن من البربر وجعله عربيا مضريا[2].

ومن هؤلاء أيضا بن أبي زرع الذي يقول "هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي ابن يعلى بن مروان بن نصر بن عامر بن الأمير بن موسى بن عون الله بن يحي بن ورزايع بن صطفور بن ....بن مطماط بن هود بن مادعنيس بن بربر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ثم يعلق بن أبي زرع على هذه الرواية قائلا "«هكذا أثبتت نسبه جماعة من المؤرخين لدولته وأصله منقول من خط حفيده (أي عبد المؤمن) أبي محمد عبد الواحد على ما ذكروه والله تعالى أعلم»[3].

ومن هذا الفريق أيضا ابن خلدون الذي يذكر سلسلة شبيهة بتلك التي ذكرها بن ابي زرع، ثم يعلق قائلا: « ويذكر بعضهم أن في خط أبي عبد الواحد المخلوع بن يوسف بن عبد المؤمن ما يدل على أنه مصنوع»، ويختلف المؤرخون أيضا في نسب عبد المؤمن فبعضهم يربطه بالنبي صلى الله عليه وسلم. برباط وثيق فيجمعه بالنبي الكريم في مضر بن نزار، ثم ينسبه إلى آل البيت بطريق الأدارسة وبعضهم ينسبه إلى البربر ويذكر اتصاله بمضر بن نزار في شيء من الريبة— بعضهم ينسبه إلى البربر فقط[4].

[1]– البيدق: **المصدر السابق**، ص21

[2]– علي عبد الله علام: **المرجع السابق**، ص84

[3]– ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ج2، ص127.

[4]– علي عبد الله علام: **المرجع السابق**، ص83

ومن الذين أعطوه النسب الشريف أبو بكر بن علي الصنهاجي "البيدق" إذ ذكر عنه «هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلى بن حسن بن كنونه بنت إدريس بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب»[1].

هذا نسبه عن طريق جدته كنونه، وهناك نسب آخر عن طريق جدته إلا أن نسبه عن طريق أجداده يذكر الصنهاجي" إذ هذه الأسماء ليست من أسماء البربر، وإنما هي كما نرى كلها عربية والقوم كانوا من البربر[2].

ومن المؤرخين الذين نسبوا عبد المؤمن إلى البربر فقط المؤرخ الموحدي عبد الواحد المراكشي الذي قال بإيجاز «هو عبد المؤمن بن علي بن علوي الكومي، أمه حره كومية أيضا»[3].

ومما سبق نرى ضعف الرأي القائل بانتساب عبد المؤمن إلى مضر لاستحالة إثبات ذلك علميا، كما نرى احتمال انتسابه إلى آل البيت بطريق سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب لانتشار ذريته في منطقة تلمسان موطن كومية (قبيلة عبد المؤمن) كما أسلفنا وليس بطريق كنونه بنت ادريس بن ادريس كما يزعم البيدق.

ومع تسليمنا ببربرية عبد المؤمن كما يرى ابن خلدون فإننا لا نستلم برأيه في رفض الأسماء العربية التي وردت بصدر سلسلة نسب عبد المؤمن بحجة أن قبيلته بربرية. ذلك أن أغلب القبائل البربرية التي اعتنقت الإسلام أخذت تسمي أبناءها منذ الفتح العربي بأسماء عربية، وقد أثبت المؤرخون أن قبيلة كوميه وقبائل البتر بصفة عامة قد اعتنقت الإسلام منذ فجر الدعوة الإسلامية بالمغرب، كما أن منطقة تلمسان كانت تتميز بلغتها العربية السليمة وقل ما نجد فيها ثنائية لغوية[4].

---

[1]- البيدق: **أخبار المهدي**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص21.

[2]- ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج6، ص126.

[3]- المراكشي: **المصدر السابق**، ص180.

[4]- علي عبد الله علام: **المرجع السابق**، ص85، ص86.

أما فيما يخص وصف شخصية عبد المؤمن بن علي "كان عبد المؤمن وسيم الطلعة ، عظيم الهيبة، وكان أبيض اللون مشربا بحمره، شديد بريق العينين، كث الشعر، أقنى الأنف، نحيل الذقن، عظيم القامة دون مبالغة في الطول، مليء الجسم مع خفه ورشاقة، بينما مواهبة العقلية لم تكن أقل روعة، فقد كان يهتدي بثاقب فهمه إلى أفضل الوسائل لتخفيف أغراضه بأسرع وقت وكان يستطيع بما أوتي من واسع المعرفة، أن يختار من بين علماء مملكته ورجالها أكفائهم وأرفعهم شأنا، وكان لهم نصير وصديقا[1].

اتصف عبد المؤمن بصفات مثل الشجاعة والعزم وبعد النظر وحضور البديهة، فقد كان عبد المؤمن يفوز بأوفر قسط، وقد كان يسمو على معظم جنوده في تحمل المشاق والشدائد، وكانت شعوب المغرب المتقشن.. تعجب بتقشفه في مأكله وملبسه[2].

2- أولاده:

قال ابن صاحب الصلاة: « وخلف من البنين أمير المؤمنين أبو محمد عبد المؤمن بن علي: الخليفة أبو يعقوب، الخليفة بعده شقيقة أبو حفص، أبو عبد الله المخلوع، أبو محمد عبد الله صاحب بجاية، أبو سعيد عشمان، أبو علي الحسن أبو علي الحسن شقيقها، سليمان المكنى بأبي الربيع، أبو زكريا يحي، أبو إبراهيم إسماعيل، أبوإسحاق إبراهيم، أبو يوسف يعقوب، أبو الحسن علي، أبو زيد عبد الرحمان، أبو سليمان داود، أبوموسى عيسى، أبو العباس أحمد»[3].

ويبدو أن المراكشي يذكر أن أبناء عبد المؤمن فقط ستة، ويلاحظ أن المراكشي حذف من أسماء أبنائه: أبا سليمان داود، وأبا العباس أحمد، ولكنه أضاف اسما لم يذكره صاحب الصلاة وهو أبو

[1]- يوسف أشياخ: **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ط2، القاهرة، 1958، ص314.

[2]- **نفسه**، ص314.

[3]- ابن صاحب الصلاة: **المصدر السابق**، ص219.

عمران موسى[1]، ومن هنا يتضح إن عدد أولاده عبد المؤمن ثمانية عشر ولدا[2]، وأما بناته فهما: صفية وعائشة[3].

ثانيا – مبايعة عبد المؤمن بن علي:

إن الاهتمام الكبير الذي أولاه المهدي بن تومرت لعبد المؤمن بن علي لم يكن له أي جدوى إلا لكونه أراد أن يهيئه لخلافته وذلك من خلال دراستي للأحداث التي سبقت تأسيس الدولة.

يذكر المراكشي« أن المهدي اختار عبد المؤمن لولاية عهده قبيل وفاته، وحث أشياخ الموحدين على اختياره»[4].

أما الزركشي فيذكر أنه أوصى أصحابه بإطاعة عبد المؤمن ولقبه بأمير المؤمنين[5].

وليس من السهل تقديم كرنولوجية مضبوطة للأحداث التي عرفتها المرحلة الموالية لوفاة المهدي، فالبيدق يجعل بيعة عبد المؤمن الرسمية في 527هـ، أي بعد ثلاث سنوات من وفاة المهدي، وابن عذاري وابن القطان وابن الأثير يجعلونها في 529هـ بينما يجعلها مؤلف "روض القرطاس" يوم الجمعة 20 ربيع الأول 526هـ أي نفس السنة التي يوردها ابن صاحب والذي اعتمده روض القرطاس، أما ابن خلدون فيكتفي بالقول أن البيعة تمت ثلاث سنوات بعد وفاة المهدي.

لقد وقع ابن عذاري وابن الأثير وابن القطان بذكرهم لسنة البيعة 529هـ في الخطأ الذي يتكرر باستمرار عند نسخ الأرقام العربية، وهو الخلط بين رقم سبعة وتسعة[6].

---

[1]– عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح محمد سعيد العريان، القاهرة، 1963، ص198.

[2]– البيدق: **المصدر السابق**، ص219.

[3]– ابن صاحب الصلاة: **المصدرالسابق**، ص219

[4]– المراكشي: **المصدر السابق**، ص108.

[5]– الزركشي: **المصدر السابق**، ص07.

[6]– هوثيي ميرا ند: **المرجع السابق**، ص101.

أما بالنسبة الروض القرطاس فاعتقد أنه يستحسن عدم أخذ التاريخ الذي أورده مأخذ الجد ليس فقط لأن 20ربيع الأول لا يوافق يوم الجمعة كما جاء عنده وإنما الأربعاء، بل لأنه يجعل من تلك السنة تاريخ العدد من الحملات العسكرية التي سوف يقوم بها الموحدون في وقت لاحق كما سنرى ردا على هذا عدم وجوب أخذ الحكاية السخيفة التي يوردها عن الأسد والداهية لتبرير هذه البيعة مأخذ الجد[1].

لقد تمت البيعة بعد أن أصبح الحفظ على سرية وفاة المهدي امرا مستحيلا، وبعد أن أصبح عبد المؤمن متأكدا من أن يمسك بزمام الأمور، وهكذا استدعى إلى تنملل ممثلي جميع القبائل الموالية، حيث نظم تجمعا حضرته النساء كذلك وإن تم فصلهن عن الرجال بواسطة سياج، وبعد أن أهاب بالحضور وقال لهم في آخر كلامه « بقي عندكم عهد بيعة المهدي رضي الله عنه»[2]ومع ردهم بالإيجاب جلس هو وقام عضوان من أهل العشرة هما أبو إبراهيم إسماعيل يكيك وعمر أضاك ، وشيوخ آخرون بالخطاب فيهم قبل أن يأخذ هو الكلمة من جديد، حيث أخبر هذه المرة بوفاة المهدي ومع انخراطهم في البكاء أمرهم بلهجة صارمة بالكف عنه، إثر ذلك توجه إليه بالكلام كل من إسماعيل يكيك وعمر أضاك وعبد الرحمان بن زاكو– وهو من أهل الخمسين[3]، والشيخ محمد بن محمد قائلين » أمدد يمينك للبيعة التي عقدناها مع الإمام المهدي» وبعد أن أمدها بدأ الحاضرون يمرون أمامه الواحد تلو الأخر لمبايعته إلى أن هبط الظلام حيث توقفت العملية لتستأنف في اليوم الموالي وقد استغرقت عملية تقديم البيعة ثلاث أيام كاملة[4].

ولا يأتي البيذق بأي ذكر لأبي حفص عمر ينتى عند حدثيه عن البيعة وفي حين يؤكد ابن خلدون وأن أبا حفص كانت له كلمة الحسم فيها لأنه جعل هنتانة وغيرهم من مصموده يبايعون عبد المؤمن رغم نفورهم الطبيعي من الخضوع لأي شخص خصوصا إذا كان مصمودي. وبما أن ابن خلدون أورد

[1]– هوثيي ميرا ند: **المرجع السابق**، ص101.

[2]– البيدق: **المصدر السابق**، ص45.

[3]– هوثيي ميرا ند: **المرجع السابق**، ص102.

[4]– البيدق: **المصدر السابق**، ص45، ص46.

خطأ سنة 522هـ كتاريخ لوفاة المهدي (تدارك الخطأ فيما بعد) فإنه بيعة عبد المؤمن سنة 524هـ، وهذا ما دفعه ليقدم الحملتين اللتين قام بهما الموحدون على تادلة ودرعه عن وقتهما الحقيقي حيث جعلهما في 526هـ أي نفس سنه احتلال تاسيغمون[1].

1- وفاة عبد المؤمن بن علي:

في سنة 558هـ/1163م سار عبد المؤمن من مراكش إلى سلا فمرض بها، ولما حضره الموت جمع شيوخ الموحدين من أصحابه، وقال لهم قد جربت ابني محمدا فلم أراه يصلح لهذا الأمر، إنما يصلح له ابني يوسف، وهو أولى بي فقدموه، ووصاهم به وبايعوه ودعي بأمير المؤمنين "وكتموا موت عبد المؤمن وحمل من سلا في محفة بصورة مريض إلى ان وصل إلى مراكش، وكان ابنه أبو حفص في تلك المدى حاجيا لأبيه، فيقي مع أخيه على مثل حاله مع أبيه يخرج فيقول للناس: أمير المؤمنين أمر بكذا، ويوسف يقعد مقعدا أبيه، إلى أن كملت المبايعة له في جميع البلاد واستقرت قواعد الأمور له ثم ظهر موت أبيه[2].

فكانت ولاية عبد المؤمن ثلاثا وثلاثين سنة حتى توفي في سنة588هـ في العشرين من جمادى ألأخر وقدمت ملكه على بلاد الغرب وافريقيا والأندلس، وكان حازما سديد الرأي حسن السياسة لأمور، كثير البذل لأموال، إلا أنه كان كثير السفك لدماء المسلمين على الذنب الصغير، وكان يعظم أمر الذنب يقويه ويلزم الناس الصلاة في سائر البلاد.[3].

2-اللقاء تاريخي بين عبد المؤمن بن علي والمهدي ابن تومرت:

[1]- هوثيي ميرا ند: **المرجع السابق**، ص102.

[2]- ابن الأثير: **المصدر السابق**، ص81.

[3]- **نفسه**، ص81.

لما شب عبد المؤمن عن الطوق ألحقه أبوه بمكتب القرية حيث تعلم القراءة والكتابة، ثم أخذ في حفظ القرآن الكريم.

وبجانب هذا درس بعض العبادات كالصوم ولا صلاة والزكاة كما لم بطرف من السيرة النبوية، وغيرها من الدروس الأولية [1].

وكان والده كثيرا ما يتردد على مدينة تلمسان التي يحمل إليها ما صنعه من الواني الفخارية وكثيرا ما يتردد على مسجدها للصلاة والاستماع دروس الوعظ وكان مسجد تلمسان مكانا للعبادة ومدرسة للدروس الدينية واللغوية شأن المساجد الكبرى في العصور الوسطى. فنشأ عنده الأمل في أن يصبح ابنه عبد المؤمن طالبا بهذا المسجد الذي يؤهل طلابه ليصيروا علماء ولقد حقق الله أمنيته هذا القروي المكدود إذا صار ابنه عبد المؤمن طالبا بمسجد تلمسان، الذي كان يقوم بالتدريس فيه طائفة من علماء الدين واللغة والفلك[2]. ويذكر ابن خلدون من مشيخة عبد المؤمن بتلمسان ابن صاحب الصلات وعبد السلام البرنسي، إمام عصره في علوم الفقه والحديث والتفسير والكلام[3].

وقد أقبل عبد المؤمن على طلب العلم إقبالا شديدا، وتزود من مواد الدراسة الكائنة خيرزاد مما جعله إلى الرحلة في سبيل العلم بالمشرق أسرة بمشاهير علماء المغرب في عصره ولكن القدر قد رسم مستقبله المحتوم إذ يلتقي عبد المؤمن بإبن تومرت على غير موعد، ولقد ذكر البيدق عدة أمور تنبئ عن معرفة أبن تومرت بلقاء عبد المؤمن في الدعوة الموحدية كما ذكر طائفة من الأحلام التي راها أم عبد المؤمن وأبوه ورآها هو كأنها تفسر مستقبله العظيم ولا يتسع المقام لذكرها، ولكن وفاء للبحث نقدم منها واحدة على سبيل المثال[4]، يقول البيدق: « وكان الطلبة يقرؤون العلم عليه (أي على ابن تومرت) فإذا أفرغوا جلس بين الطرق تحت حروب العجوز، وهو أبدا ينظر للطرق، ويحرك شفتيه

---

[1]- ابن أبي زرع : **المصدر السابق** ، ج2، ص127.

[2]- علي عبد الله علام: **المرجع السابق**، ص82.

[3]- ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج6، ص127.

[4]- علي عبد الله علام: **المرجع السابق**، ص87.

بالذكر، فبينما هو ذات يوم قاعد إذ سمعناه يقول: الحمد لله الذي أنجز وعده ونصر عبده، وأنفذ أمره، وأقبل نحو المسجد وركع ركعتين، ثم قال الحمد لله على كل حال، وقد بلغ وقت النصر وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم يصلكم غدا طالب طوبى لمن عرفه وويل لمن أنكره، فلما سمع الناس (قوله) إذا يصلكم طالب، حاروا في أمره .....»[1].

وكان قد خرج من قريته "تاجرا – بعد وفاة والده- وبصحبته عم له يدعى "يعلو" قاصدا السفر إلى المشرق من ميناء "بجاية"[2] فنزلا بادئ ذي بدء ببلاد متيجة حيث أقاما بها عدة أيام ثم ارتحلا حتى وصلا بني زولدوي. وأخيرا وصلا إلى بجاية.

وبين ينما هما يؤديان صلاة الصبح بمسجد بها يدعى مسجد الريحانة" إذ سمعا الناس يقولون "سيروا بنا نحو الفقيه المشرق والمغرب، وليس كمثله احد من الناس[3]، وقد سمي ابن تومرت "العالم السوسي بعد عودته من المشرق، فقصد عبد المؤمن إلى "ملاله"[4] وهي البلدة التي لجأ إليها ابن تومرت بعد أن طرده سلطان بجاية، وانخرط في درس الفقيه السوسي.

ويتحدث "البيدق" عن اللقاء بين ابن تومرت وعبد المؤمن «.... اجتمع (عبد المؤمن) مع الطلبة في طريقه .... حتى بلغ المسجد فرفع المعصوم رضي الله عنه رأسه فوجده أمامه فقال له أدخل يا شاب فدخل وأراد أن يقعد في جملة الناس، فقال له الإمام المعصوم : أدن يا شاب، فلم يزل يدنو من الإمام. والمعصوم بقربه حتى دنا منه فقال له المعصوم: ما سمك يا فتى؟ فقال : عبد المؤمن فقال له

---

[1]- البيدق: **المصدر السابق**، ص52، ص55.

[2]- **بجاية** : بالكسر وتخفيف الجيم وألف وياء وهاء مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، كان ول من ا..... الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين (454 -481هـ/ 1062-1078م) في حدود سنة 457هـ/1064م. كانت قديما عبارة عن مناء تم بنيت المدينة- ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج1، ص339.

[3]- البيدق: **المصدر السابق**، ص53.

[4]- **ملالة:** قرية صغيرة عظيمة الأهمية تبعد 7كلم جنوب بجاية وهناك التقى عبد المؤمن بن علي والونشريسي، وتعاهدا على بناء الدولة الموحدية.

- عثمان الكعاك: **تلمسان ونشأة الدولة الموحدية**، مجلة الأصالة، السنة الرابعة، العدد 26، جويلية – اوت ، 1975، ص121.

المعصوم: وأبوك علي؟ فقال نعم.... فتعجب الناس من ذلك. فقال له يا شاب من أين إقبالك؟ فقال تلمسان. ومن ساحل كوميه. فقال له المعصوم من تاجرا أم لا فقال نعم .... فتعجب الناس من ذلك[1]، فقال له لا معصوم : أين تريد يا فتى؟ فقال : يا سيدي (أريد) المشرق ألتمس فيه العلم.

فقال المعصوم: والعلم الذي تريد لاقتباسه بالمشرق، قد وجدته بالمغرب[2].

ومهما يكن من سحر بيان ابن تومرت، وتأثيره في الدرس وخروجه على طلبته بأفكار جديدة، فإن ذلك كله كافيا فيأن يثني عبد المؤمن عن رحلته إلى المشرق، تلك الرحلة التي ستكسبه علما ومجدا وشهرة وتجعله في مصاف مشاهير علماء المغرب، وابن تومرت العالم المحنك، ليدرك هذا تمام الإدراك فلا بد لإبن تومرت، لكي يجتذب هذا الطالب الطلعة الطامح، إن يسلك طريقا آخر لكي يلوي بعنانه نحوه، ولنستمع إلى البيدقي حدثنا عن كيفية اشتبك ابن تومرت على عبد المؤمن، يقول البيذق: لما هم عبد المؤمن بالانصراف قال له المعصوم "تبيت عندنا يا شاب؟" فلما جن الليل أخذ الإمام المعصوم بيد الخليفة(عبد المؤمن) –رضي الله عنهما– وسارا، فلما كان نصف الليل، نادني المعصوم يا أبا بكر، ادفع لي الكتاب الذي في الوعاء الأحمر، فدفعته له، وقال لي:« أسرج لنا سراجا فكان يقرأ على الخليفة، وأنا حينئذ ماسك السراج أسمعه يقول "لا يقوم الأمر الذي فيه حياة الدين إلا بعبد المؤمن بن علي» [3]، سراج الموحدين فبكى الخليفة (عبد المؤمن) عند سماع هذا القول. وقال :يا فقيه: ما كنت في شيء من هذا، إنما أنا رجل ما يطهرني من ذنوبي فقال له المعصوم: غنما تطهيرك من ذنوبك صلاح الدنيا على يديك ثم دفع له الكتاب (أي ابن تومرت) طوبى لأقوام كنت

[1]– البيدق: **المصدر السابق**، ص52.

[2]– **نفسه**، ص52.

[3]– هذه العبارة من مبالغات البيذق، لابن تومرت العالم الإمام ثم المهدي المنتظر –فيما بعد لا يحدث التلميذ بهذا لأنه يعتقد أن الأمر أي (المهدية) إنما يقوم بمجهوده الشخصي لنيل كل شيء.

أنت مقدمهم وويل لقوم خالفوك أولهم وآخرهم، أكثر من ذكر لله يبارك الله لك في عمرك، ويهديك ويعصمك مما تخاف وتحذر [1].

ونستنتج هنا المبالغة في هذه الرواية والكثير من المغالطات في وصف اللقاء، ونجد أن معظم المؤرخين أخذوا بنفس الرواية مثل المراكشي وغيرهم.

وهكذا استطاع ابن تومرت أن يثني عزم عبد المؤمن عن التوجه إلى المشرق في طلب العلم وقد عوضه عن ذلك مجد خالدا إذ لزم عبد المؤمن أستاذه ابن تومرت بطلب عليه العلم، ويشاركه في دعواته إلى التوحيد الكلامي ببلاد المغرب، ويعاني معه مرارة الحرمان والتقشف ومطاردة الحكام، ويمتشق معه الحسام حرب المرابطين، ثم يخلفه في قيادة الموحدين – ليكمل الجهاد وينشئ دولة الموحدين أعظم دولة بالمغرب [2].

[1]- علي عبد الله علام: **المرجع السابق**، ص89.

[2]- **نفسه**، ص92.

الفصل الثاني: التوسع الموحدي في المغرب الأوسط

أولا : ولاية تلمسان

ثانيا: ولاية بجاية

الفصل الثاني: التوسع الموحدي في المغرب الأوسط

بعد التلاقح الذي وقع بين الإمام الداعية المهدي ابن تومرت من المغرب الأقصى والمؤسس السياسي للدولة الموحدية عبد المؤمن بن علي من المغرب الاوسط نشأة الدولة وبدأت تتوسع في الأمصار وأقاليم المغرب الإسلامي

أولا – ولاية تلمسان

لقد انتظر عبد المؤمن بن علي مدة عشر سنوات بعد وفاة المهدي وذلك قبل أن يشرع في فتح شرق المغرب 533-534هـ/1139م، بعد أن انتصر في العديد من المعارك ورأى الفوضى التي وصلت إليها بلاد المغرب بسبب القبائل العربية، وكذا الغزو النورماندي[1] كما تأكد عبد المؤمن أنه لا يمكن تحقيق النصر على المرابطين بالإمكانيات التي يتوفر عليها المغرب الأقصى لهذا قرر البحث عن دعم زناتة ومنها قبيلته الأصلية كومية لهذا قرر القيام بحملة نحو الشمال[2].

ثم خرج عبد المؤمن وابنه أبو محمد عبد الله بجيش سار نحو الشمال[3] (أنظر الملحق رقم 02)

عندئذ غادر عبد المؤمن الريف وتوجه إلى ناحية بادس على الحدود مع المغرب الأوسط- ثم منها إلى ناحية تلمسان أين دخل ندرومة بلاد كوميه، فدخل أهلها في الدعوة الموحدية سلما نظرا للقرابة مع عبد المؤمن بل وحصل على الدعم اللامشروط من أبناء قبيلته، ثم قام بإستعراض قواته، وأرسل سرايا في جهات مختلفة منها نحو ساحل وهران، وكذا تلمسان[4] ويقال أنه عندما اتجه الأبرتير بجيشه لمحاربة

---

[1]- روبار برونشيك: **تاريخ افريقية في العهد الحفصي**، تر حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1988، ج1، ص32.

[2]- هوثيي ميراندا: **المرجع السابق**، ص113.

[3]- ابن عذاري: **البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب**، تح إحسان عباس، دار الثقافة، ط3، بيروت، لبنان 1983، ج4،ص16، ابن أبي قدع: حيث دامت سبع سنوات إذا بدأت في صفر سنة أربع وثلاثين وخمسمائة إلى إحدى وأربعين وخمسمائة . الزركشي: المصدر السابق ص7، هوثيي ميراندا: المرجع السابق، ص113، عزالدين موسى المرجع السابق، ص42.

[4]- يتحدث عبد الواحد المراكشي عن زيارة أخرى قام بها عبد المؤمن إلى مسقط رأسه بعدما أصبح خليفة، المعجب: المصدر السابق، ص163.

الموحدين بالمغرب الأوسط أو عز عبد المؤمن إلى قبيلة جزولة بمنازلته فلم يستطع الأبرتير الصمود أمام جزولة ولاذ بالفرار، ويذكر البيدق، أن الأبرثير أرسل إلى عبد المؤمن يحذره من هذه القبيلة التي خضعت له في الظاهر ولكنها سوف تتحين فيه الفرصة، ولا أدري كيف يجوز أن ينصح الإنسان عدوه اللذوذ؟، ربما أراد الأبرثير إن صحت هذه الرواية أن يحرم الموحدين من هذه القوة الجديدة التي ستعدي الجيش الموحدي بإنضمام هذه القبيلة العتيدة[1].

وهناك سبب آخر يحمل على الشك الشديد رواية البيدق وهو أن عبد المؤمن بعد أن استسلم له رجال جزولة جردهم من خيلهم وسلاحهم وأمر بقتلهم جميعا ماعدا الصبيان وسبى نسائهم، فأراد البيدق أن ينزه الخليفة عبد المؤمن من هذه التهمة الخُلقية ولكم أحداث تاريخ الموحدين الأوائل تجعل جرائم أشد عنفا وفظاعة من قبل رجال جزولة، فلقد أزهقت أرواح قبائل بأسرها في عمليات التمييز التي قام بها البشير وعبد المؤمن كما ذكرت من قبل[2] وأوقع الزناتيين في ميزات سنة 539هـ/1144م[3] ثم وضع مخيمة في منطقة الصخرتين[4] بهدف محاصرة تلمسان، فرد عليه تاشفين بن علي بوضع مخيمة في حصن سطفسيف[5].

حيث قسم الجيش إلى ثلاث فيالق وضع على رأس الأول عبد الرحمان بن زكو الذي قام بهجوم مباغث على وهران وعاد على إثرها محملا بالغنائم، ووضع على الرأس الثاني إسماعيل يكيك الذي

---

[1]- علي عبد الله علام: **المرجع السابق** ص126.

[2]**– نفسه**: ص126.

[3]- ابن عذارى المراكشي: **المصدر السابق** ص98، ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص326

[4]- **جبل الصخرتين**: هو جبل مطل على تلمسان حيث ضريح الشيخ أبي مدين الغوث وضريح الصالحة لالة ستي، وقرب مدينة المنصورة التي بناها بنو مرين– البيدق: المصدر السابق، هامش ص39

[5]- **سطيفيسف**: هو واد يجري شمال تلمسان ويصب في نهر يسر، يعرف بواد الصفصاف. البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك، مكتبة المثنى بغداد، دت، دط، ص77.

شن غاره على بني وانون، بينما وضع على الرأس الثالث يوسف بن وانودين الذي هاجم قبيلة مديونه بمنطقة تلمسان[1].

وفي مطلع 538هـ/صيف1143 عين تاشفين بن علي الموجود بتلمسان "الربرتير"[2].على رأس قوات مرابطيه لمعاقبة بني ومان غير ان هؤلاء تمكنوا من الفرار والتوغل في الجبال مع قوات موحدية وزناتية، ولما لاحظ تاشفين بن علي انضمام عدد من شيوخ مسوفة وزناتة إلى قوات الموحدين بعثوا برسائل إلى أنحاء دولته يطلب فيها إرسال إمدادات عسكرية، فوصلته من سلجماسه وكذا بجاية التي وصل منها فيلق كان رأسه ظاهر بن قباب قائد صنهاجه بني حماد، كما وصلته قوات من الأندلس، فجمعها تاشفين بن علي بمراكش في استعراض كبير، واستطاع عبد المؤمن قتل الربرتير، قائد جيش المرابطين بالتواطؤ مع قبيلة جزولة التي خانته[3].

فوقعت ولمدة شهرين كاملين مناوشات يومية بين المرابطين انتهت بهزيمة تاشفين بن علي ولِقائد جيش بجاية المرابطي[4]، بعدها أدرك تاشفين بن علي خطورة ترك مخيمه في سطفيسيف المجاور لتلمسان، قرر

---

[1]- البيدق: **المرجع السابق**، ص82، ابن عذاري **المصدر السابق** (قسم الموحدين)، ص19، هويثي ميراندا: **المرجع السابق**، ص113..

[2]- **الربرتير**: وقع في اسر علي بن ميمون قائد الأسطول المرابطين فخدم للسلطان علي بن يوسف بن تاشفين.
فارس نصراني وهو روبرتو القطلوني قائد جند الروم أو النصارى المرتزقة في الجيش المرابطي أيام علي بن يوسف بن تاشفين، وقد قتل في معركة سنة 539هـ/1144م، أما هويثي ميراندا فيشير أنه كان منفيا في بلاد لمرابطين من الكونت رامون بيرنغر الرابع ببرشلونة.
أنظر البيدق: **المصدر السابق**، هامش، ص71، أنظر عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس**، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1990،ج2،ص147،أنظر هويثي ميراندا ،**المرجع السابق**،ص108

[3]- ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج7، ص75، إبن عذاري: **المصدر السابق** (قسم الموحدين) ص 19، بوصول عبد المؤمن إلى هذه المنطقة التي ينتمي إليها بدأ ميران القوى في صراعه ضد المرابطين يميل لصالحه خصوصا بعد أن خضعت له قبيلة بني ومانو من زناتة في المغرب الأوسط- ذات الثقل الكبير بالمنطقة، هويثي ميراندا: **المرجع السابق**، ص113.

[4]- البيدق: **المصدر السابق**، ص85-86، وقد أرسل عامل بجاية حمادي ميمون أثناء ذلك برسالة إلى عبد المؤمن يخبره بأخذه بعقيدة الموحدين ويعده بتسليم بجاية عند مجيئه وهوما تم بالفعل، هويثي ميراندا، **المرجع السابق**، ص124.

تركها والإتجاه إلى حصن بوهران ليواصل من هناك محاربة الموحدين وذلك في نفس السنة 539هـ/1144م[1].وأرسل ولي عهده إبراهيم إلى مراكش[2].

وفي تلك الأثناء وقعت انشقاقات داخل الجيش المرابطي، مع جو كبير من التشاؤم، رغم مدة الإقامة بوهران التي لم تتجاوز الشهر الواحد[3]، كما وسار في أثره عبد المؤمن وانضمت إليه حشود من قبيلة (ومانو) كما ضم الجيش الموحدي في أثناء سيره إلى وهران قبائل "بني تلومي"، و"سعيد اواد" و"بني رسيفين" و"بني توجين" وكانوا فيما مضى أنصارا للمرابطين، ثم عسكر عبد المؤمن على الجبل المطل على وهران "كدأب الموحدين في التزامهم الجبال"، أما تاشفين فقد اتخذ حصنا منيعا على البحر، في الشمال الشرقي من وهران ليحتمي به عند الضرورة، وأصدر أمره على قائد أسطوله "محمد بن ميمون" بأن يسرع بقطع من الأسطول إلى ميناء وهران وبأن يرابط محاذيا للجيش فلبى الأمر، ورتب أسطوله كما أراد الملك[4].

وبدأت بما يسمى في عصرنا الحاضر بالحرب الباردة أو حرب الأعصاب أو قريبا من هذا إذا أخذوا يطلقون أصواتا عالية دفعة واحدة سمعها المرابطون وأهل وهران جميعا، وبينما كان المرابطون متأهبين للإحتفال بليلة السابع والعشرين من رمضان المعظم، إذ فاجئهم الشيخ أبو حفص عمر الهنتاني مقتحما عليهم معسكرهم[5]، وتمكن الموحدون من الوصول إلى حصن تاشفين ومحاصرته وإضرام النار فيه، فهلك في 27رمضان سنة539هـ/1144م وهو يحاول النجاة بفرسه ليلا[6]، حيث وصلت إمدادات بحرية من مدينة ألمرية بقيادة محمد بن ميمون، وكان تاشفين يحاول التسلل إليها ليلا أثناء

---

[1]- ابن عذاري: المصدر السابق(قسم الموحدين)، ص21، مجهول، الحلل المرثية: المصدر السابق، ص132.

[2]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص308، هويثي ميراندا المرجع السابق، ص124.

[3]- البيدق: **المصدر السابق**، ص86.

[4]- علي عبد الله علام، **المرجع السابق**، ص129.

[5]- **نفسه**، ص129- 130.

[6]- ابن عذاري: **المصدر السابق** (قسم الموحدين)، ص21، ومجهول: الحلل الموشية، ص133، هويثي ميراندا: المرجع السابق ص125.

الحصار واندلاع الحريق، غير أنه سقط فرس تاشفين ويدعى ريحانة في أحد الخنادق مما تسبب في وفاته[1].

ويقول المراكشي في عبارة موجزة:« ...خرج تاشفين بعد وفاة أبيه قاصدا تلمسان فلم يتفق له من أهلها ما يريد، فقصد مدينة وهران، فحاصره الموحدون بها، فلما اشتد عليه الحصار، خرج راكبا فرس شهباء وعليه سلاحه، فاقتحم البحر حتى هلك، ويقال أنهم أخرجوه من البحر وصلبوه»[2].

ويذكر البعض الأخر أن الموحدين قد لجاؤا إلى القسوة والغدر حين دخلوا المدينة فبعد فرار حاميتها المرابطية، اجتمع الأعيان والطلبة، واستقبلوا عبد المؤمن ملتمسين إياه بأن يعفو عنهم، ولكنه يقتلهم جميعا بحجة أنهم لم يخضعوا إلا بعد أن فرت القوة المرابطية عن المدينة.

كما أمر جنده ان يعملوا السيف في رقاب المتمردين حتى بلغ عدد القتلى في رواية ابن اليسع نحو مائة ألف[3].

وهذا دليل على دموية الموحدين وجرائمهم البشعة التي ارتكبوها في حصارهم وأثناء دخولهم لوهران.

وواصل عبد المؤمن وقائده أبو حفص عمر بني يحي الهنتابي حصار وهران[4] حتى جهدهم العطش فنزلوا على حكم عبد المؤمن في عيد الفطر من نفس السنة[5] وقتل خاصة تاشفين بن علي وأهله وهم حوالي ثلاثمائة نفر من خدم وحشم وجند غير نظامي[6].

---

[1]- البيدق: **المصدر السابق**، ص87.

[2]- علي عبد الله علام: **المرجع السابق** ص130.

[3]- رواية اليسع نقلا عن: **نفسه**، ص132.

[4]- مجهول: **المصدر السابق**، ص133، روبار برونشيك: **المرجع السابق**،ج1، ص43.

[5]- ابن عذاري: **المصدر السابق**(قسم الموحدين)، ص22، المراكشي: **المصدر السابق**، ص143، ابن أبي زرع: روض القرطاس، ص187، ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج6، ص308.

[6]- مجهول: **المصدر السابق**، ص34، غير أن هويشي ميراندا يشير إلى سبب الإستسلام بعد أربعة أيام من مقتل تاشفين ليس العكس بل ولكن بسبب إنهيار معنوياتهم، المرجع السابق،.126

وكانت تلمسان على هذا العهد مقسمة إلى مدينتين، القديمة وتدعى اكادير في الجهة السفلى- والثابتة شيدها يوسف بن تاشفين وتدعى تاكرارت[1]، وهي التي كانت توجد بها المؤسسات الإدارية والحامية العسكرية[2]حيث فتح عبد المؤمن تاكرارت دون مقاومة[3] ثم حاصرا أكادير ودام حصارها مدة سبعة أشهر من شوال 539هـ إلى ربيع الثاني 540هـ/1145م[4]، وقاد دفاع المدينة فقيه يدعى عثمان وكان عبد المؤمن قبل إتمام فتح أكادير فور التوجه إلى فاس التي لجأ إليها المرابطون الفارون من وهران وتاكرارت[5]، فكلف يوسف بن وانودين عضو اهل الخمسين وأحد الأوائل في الدعوة الموحدية. مواصلة حصار اكادير مستخدما كل التقنيات من السلالم والأبراج المتحركة، وكان فتحها عنوة في ربيع الثاني 540هـ/1145م[6].

فيما نقل بعض المؤرخين أنه لم يزل محاصرا لتلمسان – أكادير- تلقى البيعة من عاملها المرابطي اللمتوني "يحي بن إسحاق "انكمار" وبقربها تلقى بيعة أهل سجلماسة[7]، ثم قصد فاس سنة541هـ/1146م للقضاء على كل التمردات في المغرب الأقصى، فاحتل فاس ومراكش ثم صعدا

---

[1]- **تاكرارت:** تقع في الجهة العليا من تلمسان القديمة وسماها المرابطون بتاكرارت التي تعني المعسكر والمحله باللغة الصنهاجية، ابن ابي زرع: **المصدر السابق،** هامش، ص186. وهي حصن في الجبل المطل على هنين من ناحية الشرق ،ابن خلدون: **المصدر السابق،** ج6، ص166

[2]- هويشي ميراندا: **المرجع السابق،** ص126.

[3]- حي ابن خلدون: **المصدر السابق،** ج1، ص170 ص176 عند اقتراب عبد المؤمن من تاكرارت خرج أعيانها وطلبيتها لطلب العفو، غير أن السفاح يصلاسن، قتل عدد من سكانها على مرأى عبد المؤمن، ثم جاهدوا تاكرارت وقتل من كان فيها. ابن عذارى: **المصدر السابق،** ص23، السلاوي: **الإستقصاء لأخبار دول المغرب الإقصى،** تح جعفر ناصري، دار الكتب، الدار البيضاء، المغرب، 1954م، ص22.

[4]- ابن خلدون: العبر، **المصدر السابق،** ج6، ص309، ابن أبي زرع، **المصدر السابق،** ص187.

[5]- البيدق: **المصدر السابق،** ص88، وابن عذارى: **المصدر السابق،** (قسم الموحدين) ص23.

[6]- عندما رأى اهل أكادير مهاجمة الموحدون لتاكرارت وقتل من بها دفع سكانها إلى إقفال أبوابها ومقاومة الحصار إلى آخر رمق، هويشي ميراندا: **المرجع السابق،** ص 126.

[7]- ابن عذاري: **المصدر السابق،** ج4، ص126، ابن خلدون: **المصدر السابق،** ج6، ص309، الزركشي: **المصدر السابق،** ص8.

إلى الاندلس، وقام بإنشاء مدينة مدينة رباط الفتح فخلص الأمر لعبد المؤمن عام 544هـ/1149م حيث ملك الموحدون مدينة مليانة[1].

ثانيا– ولاية بجاية:

كان هناك عدة اعتبارات اوجبت على عبد المؤمن أن يضم مملكة بني حماد الزيريين الصنهاجيين إلى ملكة(أنظر الملحق رقم 03)، أولئك الذين أسسوا مدينة "بجاية" في سنة 407هـ/1065م واتخذوها حاضرة لملكهم[2].

وفي سنة 546هـ/1151م عزم عبد المؤمن بن علي فتح إفريقية[3]، وبقية مدن المغرب الأوسط، وكان يجهز العساكر في سرية تامة. وأرسل إلى كل المدن التي في طريقه إلى بجاية. ليكونوا على استعداد للتحرك متى أشار عليهم بذلك في مهمة سرية دون أن يعرفوا ولا الزمن المقصود حتى أن الناس ظنوا أنه يريد عبور البحر إلى الأندلس[4]. فاتخذ طريقة عبر ملويه وتلمسان، ثم دخل مدينتا الجزائر سنة 546هـ/1151م صلحا فالتجأ أميرها القائم إلى والده "يحي بن عبد العزيز بن المنصور "بجاية" (أنظر الملحق رقم 04).

ثم تملك عبد المؤمن المدية في نفس السنة[5] وفي 24 جمادى الأولى 547هـ/27 أوت1152م، لم يشعر الملك الحمادي على بجاية "يحي بن عبد العزيز بن المنصور" بتحرك الجيوش الموحدية نحو مملكته

---

[1]– عز الدين موسى: **الموحدون في المغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1 1991م، ص43.

[2]– علي عبد الله علام: **المرجع السابق** ص202.

[3]– ابن أبي زرع: **الأنيس المطرب**، ص193.

[4]– البيدق: **المصدر السابق**، ص105-106، مجهول: الحلل الموضه، ص148—119، ابن زرع: **المصدر السابق**، ص193.

ابن الأثير : **المصدر السابق**، ج9، ص392، هويثي ميراندا: **المرجع السابق**، ص152.

[5]– ابن أبي زرع: **الأنيس المطرب**، ص193، أما عبد الواحد المراكشي فبذكر أنه تملكها سنة 540هـ/1145م، **المصدر السابق**، ص144.

وكذا الأماكن الذي التقى فيه الجيشان[1] إلا أن الروايات جميعها اتفقت على غلبة الجيش الموحدي بسهولة، لكثرته عدة وعتادا. وسقطت مدينة بجاية في ظرف يومين[2] تفرق بعدهما جيش "يحي بن عبد العزيز بن المنصور". وهرب برا وانتشرت بعد ذلك الجيوش الموحدية في انحاء بجاية[3]، على ان دخول الموحدين إلى القلعة كان عنوة أنهم قتلوا ما يناهز ثمانية عشر الف شخص[4]، حيث قاد الجيش الموحدي عبد الله بن عبد المؤمن فاستباح من كان بها وأضرم النار في مساكنها وقتل أميرها "جوشن بن عبد العزيز" اخي يحي وكذا الشيخ الدحاس سيد قبيلة "أثبج" العربية وقتل بها ثمانية عشر الفا وامتلأت أيادي الموحدين من الغنائم والسبي[5].

أما فيما يتعلق بالأمير الحمادي "يحي بن عبد العزيز المنصور" فاتجه إلى مدينة بونة ثم إلى قسنطينة في ذي القعدة من عام 547هـ/ فبراير 1153م[6]، أما ابن خلدون يذكر أنه ركب البحر إلى أخيه "الحارث ...."فاستنكر عليه تركه للبلاد وخروبه عنها، فتركه واتجه صوب أخيه الحسن بقسنطينة وتحصن هناك[7].

---

[1]- صاحب الحلل الموشية يذكر أنه كان هناك مراسلات بين عبد المؤمن بن علي ووزير صاحب بجاية وهو ميمون بن حمدون مما جعل هذا الأخير يفتح أبواب المدينة سلما له وفر يحي بن بن عبد العزيز منها، **المصدر السابق**، ص149.

[2]- يذكر ابن خلدون أنه اعترضت جيوش صنهاجة الموحدين في أم العلو، لكنهم انهزموا بسهولة. **المصدر السابق**، ج6، ص315.

[3]- البيدق: **المصدر السابق**، ص106 -107.

[4]- السلاوي: **المرجع السابق**، ج2، ص108، هويثي ميراندا: **المرجع السابق**، ص152.

[5]- ابن خلدون : **المصدر السابق**، 316.

[6]- البيدق: أخبار المهدي، **المصدر السابق**، ص107، عبد الواحد المراكشي: المعجب، **المصدر السابق**، ص144، وابن أبي أبي زرع: **المصدر السابق**، ص193.

[7]- ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج6، ص316، السلاوي: **المرجع السابق**، ج2، ص108.

فعاتب عبد المؤمن شيوخ قسنطينة يحثهم على الإقتداء ببجاية والإستسلام، ويعدهم في المقابل بإلغاء الضرائب غير الشرعية[1]. (أنظر الملحق رقم 05).

فدخلوها في 10 شعبان 547هـ/10نوفمبر 1152م[2]، واعتقلوا يحي بن عبد العزيز، فتقبل دعوة عبد المؤمن، وصحبهم إلى بجاية أين أقام بها عبد المؤمن، وصحبهم إلى بجاية، أين قام بها عبد المؤمن لمدة شهرين حيث هادنها وفتح أحوازها وعين عليها طلبة الموحدين أي ولائهم ووزارئهم[3] وعين عبد عبد المؤمن ابنه عبد الله واليا على بجاية[4]، كان سقوط القلعة سببا في إثارة القبائل العربية من الاثبج ورياح وزغبة غيرها[5]، وذلك بسبب طردهم من الأراضي التي استولوا عليها سابقا، في ظل ضعف الدولة الحمادية، وقد جهز عبد المؤمن لقتالهم جيشا جعل على قيادته صهره عبد الله بن واندين، فهزمه العرب وقتلوه[6]، فحشد عبد المؤمن وابنه عبد الله قوته فنشبت معركة بسطيف دامت ثلاثا[7] ثلاثا[7] هزم فيها العرب شر هزيمة وقتل ألمع زعمائهم فلجاؤ إلى الإستسلام والدخول في الطاعة في ربيع 548هـ/يونيو 1153م[8].

---

[1]- عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص144، **مجموع رسائل موحدية، من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية**، اعتنى بإصدارها، أفريست لفي بروفسال، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 194، ص17-22.

[2]- روبار برونشيك: **المرجع السابق**، ج1، هامش، ص133.

[3]- ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص194

[4]- أبن صاحب الصلاة: **المصدر السابق**، ص113، إبن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص209، لكن هويثي ميراندا يورد أن الذي تمرد مع عبد الله هو عثمان صاحب قرطبة وأن عبد الله توفي مسموما، **المرجع السابق**، ص211، عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ج3، ص11.

[5]- مصطفى أبو ضيف: **القبائل العربية في عصري الموحدين وبني مرين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص71.

[6]- البيدق: **المصدر السابق**، ص107-108، السلاوي: **المرجع السابق**، ج2، ص108، هويثي ميراندا: **المرجع السابق**، **السابق**، ص153، مصطفى أبو ضيف: **المرجع السابق**، ص72.

[7]- ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج6، ص107-108، اما البيدق فيحددها بيوم وليله، **المصدر السابق**، ص108.

[8]- **مجموع رسائل موحدية**، ص29-34، السلاوي: **المرجع السابق**، ج2، ص108.

ويمكن القول أن معركة سطيف أفرزت حدثين بالغي الاهمية أولهما نجاح عبد المؤمن في وضع حد للزحف المستمر. للعرب ببلاد المغرب.

عملية التهجير القسري إلى المغرب الأقصى التي فرضها عليهم والتي استمرت على عهد خلفائه من بعده. سوف تكون لها عواقب وخيمة على مستقبل الدولة[1].

وأنا لا أؤيد هذا الرأي، و ربما هنا نجد أن الأراء القائلة قد اجزت الصواب ولم تكتب عنها الأقلام بموضوعية إذ نجد أن معظم المؤرخين ينقمون على العرب الذين دخلوا المغرب الإسلامي وذكروا سلبياتهم فقط ولم يذكروا الإيجابيات ودورهم في المغرب الإسلامي.

بعد أن تكللت حملة عبد المؤمن على المغرب الاوسط بالنجاح قررا العودة إلى مراكش واصطحب معه يحي بن عبد العزيز وانزله قصرا بديعا بها، وكان يكرمه ويحترمه[2] لأن الموحدين أبناء عمومة للصنهاجيين[3]، فلا يستغرب أن يعيش يحي الحمادي في المغرب بعد انتصار الموحدين معززا مكرما إلى ان وافته المنية[4].

وواصل عبد الله بن عبد المؤمن غزواته يضم عمل شرق المغرب الاوسط كمدينة بونة التي ضمها لى أملاك الدولة سنة551هـ/1156م وقبضوا على عاملها الحارث وقتلوه لأنه استنجد بالنورمانديين[5]، بالنورمانديين[5]، ويعتبر الإستيلاء على بونة بمثابة ضم أملاك المغرب الاوسط للدولة الموحدية وإيذان لبداية عهد جديد.

1- هويثي ميراندا: **المرجع السابق**، ص156-157.

2- ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج6، 316.

3- وفي تلك الفترة كانت اواصر القرابة محترمة، وقد ذكر ابن خلدون خلال ذلك، ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج6، ص234.

4- ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج6، ص234.

5- مجهول: **الحلل الموشية**، ص154.

لكن ما غن استتب له الأمر في المغرب الأقصى ومراكش توجه عبد المؤمن مرة اخرى نحو الشرق لطرد النورمانديين من المهدية وتونس وكان ذلك في الفاتح من شوال سنة 533هـ/26أكتوبر 1158[1]حيث مر على تلمسان، أين انضم إليه عاملها وأبيه الأخر السيد عبد الله، ثم على بونة التي استرجعها من النورمان[2].

ثم وصل إلى مشارف تونس سنة 544هـ/1159م[3]، وبالتالي أعاد ضم كل املاك المغرب الاوسط وفرض الأمن.

لأول مرة في تاريخ المغرب الإسلامي توحدت تلك البلاد على يد البربر كل هذه الأحداث تخبرنا عن نهاية عهد الدول الإسلامية البربرية المستقلة التي دام إشعاعها السياسي، فصارت إحدى أقاليم الدولة الموحدية ولأول مرة توحد المغرب الإسلامي مع الأندلس.

لكن علي ابن غانيه اللمتوني[4]، لم يدع الأمور تهنأ حيث قام بإحتلال بجاية ومحاولة استئصال شاقة الدولة الموحدية الغاصبة حيث احتل بجاية في شعبان 580هـ/13 نوفمبر 1184م[5]، فولى على بجاية أخاه يحي بن غانيه ومولاه رشيد الرومي، وسار يحتل المدن الواحدة تلو الأخرى فاستولى على

1- المراكشي: **المصدر السابق**، ص161.

2- مجهول: **الحلل الموشية**، ص154.

3- روبار رنشفيك: **المرجع السابق**، ج1، ص32.

4- بنتسب بنو عانيه إلى أمهم غانيه، وكان المرابطون ينسبون أبناءهم بسبب تعدد زوجات تميزا لهم داخل البيت الواحد وهناك من يرى أنه متى كانت الأم ذات خصال شريفة ومكانة سامية بين القوم نسب الأولاد لها تشريفا لهم، وهذا كله يذل على المكانة التي تحتلها المرآة في المجتمع التارقي، ويرى بعض المؤرخين أن أصل أمه يعود الى مملكة غانه لذا عرفو بهذا الإسم ويحتمل ان يكون أسما بربريا، وبنو غانميه ينتمون إلى قبيلة نفوسة البربرية وكانت مضاربها تمتد في الصحراء بين سجلماسة في الشمال وأوذغشت في الجنوب أي ما يعرف الان بالصحراء الغربية وموريطانيا، وكانوا معدودين بطن من بطون صنهاجه. واعظ نورة: **أثر دولة بني غانيه على دولة الموحدين**، رسالة ماجيستير للمدرسة العليا للإساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، بوزريعة ، الجزائر، 2007-2008، ص5،6.

5- عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص189.

الجزائر، وولى عليها ابن أخيه طلحة[1]، ثم استولى على مليانه وولى عليهما بدر بن عائشة، ثم قلعة بني حماد، ثم سار إلى قسنطينة ونازلها لكنها استعصت عليه[2].

وبدا أن دولة المرابطين بتحالفهم مع العرب سوف تبعث من جديد معتمدة هذه المرة على العصبية العربية وليس على العصبية اللمتونية[3]، غير أن الخليفة المنصور أمر بتجهيز حملة برية قوامها اثنا عشر ألف جندي على رأسها ابن عمه السيد أبو زيد بن أبي حفص[4].

كما قام الموحدين ببعث رسائل إلى أهل المدن المحتلة يعدونهم بالأمان والصفح، فقام الأهالي بالوثب على بني غانيه[5]، ففي المغرب الأوسط وثب أهالي على حامية بني عانية وقبضوا على عاملهم يحي بن طلحة[6]، ثم ما لبث أن وصل الأسطول الموحدي فدخلها، وبلغ ذلك عامل بني غانيه على مليانة مليانة فحاول أن يفر تحت جنح الظلام، لكن أهله اقتفوا أثره وقبضوا عليه وقتلوه بعد معركة طاحنة بالشلف[7].

وما إن لحق الاسطول الموحدي بجاية سنة 581هـ/1185 حتى ثار الأهالي على بني غانيه وفتحوا الأبواب لجيش الموحدين وعمت حالة من الفوضى العارمة وكثر السلب والنهب[8].

1- ابن عذاري: **المصدر السابق**(قسم الموحدين)، ص176، هويثي ميراندا: **المرجع السابق**، ص313.

2- مجموع رسائل موحدية، ص170، هويثي ميراندا: **المرجع السابق**، ص314. وواعظ نوره: **المرجع السابق**، ص17

3- مصطفى أبو ضيف: **المرجع السابق**، ص78

4- ابن عذاري: **المصدر السابق**(قسم الموحدين)، ص178، هويثي ميراندا: **المرجع السابق**، ص314.

5- المراكشي: **المصدر السابق**، ص193، ابن عذاري: **المصدر السابق**(قسم الموحدين)، ص177.

6- ابن عذاري: **المصدر السابق**(قسم الموحدين)، ص178، هويثي ميراندا: **المرجع السابق**، ص315.

7- ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج6، ص327.

8- مجموع رسائل موحدية، ص170، ومن المرجع أنهم استعادوا بجاية في شهر ماي 581هـ/1185م. هويثي ميراندا: **المرجع السابق**، ص316.

وبعدما سقطت بجاية في يدهم وفر على بن غانيه إلى أخيه يحي الذي كان محاصرا لقسنطينة حتى كادت تسقط في يده[1]، ففك الحصار عنها وفر قبل وصول الموحدين إليها نحو نقاوس والأوراس ثم الصحراء، ليعود ويلتف ويحتل مدينة أشير[2].

وبعد ان تمكن الموحدين في النهاية من استرجاع أشير وقتل علي بن غانيه سنة 583هـ/1187م[3]، توغل اخوه وخليفته يحي بن غانيه في صحراء الجريد بتونس وتحالف مع قراقوش الغزي الارميني[4]، وبقي ابن غانيه في مناوشات ومعارك مع الموحدين في افريقية وطرابلس[5].

وطرابلس[5].

إلى غاية عودتهم نحو الجنوب الغربي حيث وقعت معركة بين جيش المبروقي يحي بن غانيه وجيش الموحدين بقيادة السيد أبي الحسن بين قسنطينة وبجاية، سنة 596هـ/1200م فانهزم هدا الاخير شر هزيمة[6]، فتمكن ابن غانيه من احتلال بسكرة وتبسة وبونة سنة598هـ/1202م[7]، كما احتل يحي يحي بن غانيه بجاية سنة 599هـ/1202م، وبسط نفوذه عليها لمدة سنتين[8] حيث أعد الخليفة

1- ابن عذارى: **المصدر السابق**(قسم الموحدين)، ص179.

2- هويثي ميراندا: **المرجع السابق**، ص317.

3- هرب علي بن غانيه جريحا حيث مات في خيمة لعجوز أعرابية – مصطفى أبو ضيف: **المرجع السابق**، ص82.

4- **قراقوش الأرميني** : هو شرف الدين قراقوش التقوى مملوك تقي الدين عمر بن أخي صلاح الدين الايوبي – مصطفى أبو ضيف، **المرجع السابق**، هامش، ص60

5-انهزم الموحدون في موقعة عصره سنة 583/ 1187م بين قفصة التونسية من أعمال الزاب الكبير بالجريد، ابن عذاري: **المصدر السابق**،(قسم الموحدين)، ص187.

6- ابن عذاري: **المصدر السابق** (قسم الموحدين) ص187، ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج6، ص333.

7- **نفسه**: ص187، ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج6، ص333.

8- السعيد عقبة: **الحياة العلمية والفكرية ببجاية خلال القرن السابع هجري/13م من خلال كتاب عنوان الدراية**، جامعة جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة، 2008-2009، ص5

الناصر[1]، حملة كبيرة لمواجهته برا وبحرا في شهر جمادى الثانية سنة601هـ/12فبراير 1204م، واستطاع تحرير هذه المدن ومدن افريقية[2].

ثم ولى الشيخ أبا محمد عبد الواحد بن ابي بكر بن أبي حفص جميع بلاد افريقية سنة 603هـ/1206م، وأعطاه صلاحيات واسعة[3]،وارتحل إلى المغرب مارا بتلمسان، ثم نحو فاس ومراكش، وأثبت الوالي الجديد جدارته من خلال هزم ابن غانيه في عدة معارك[4]

لكن البأس لم يدخل نفسية ابن غانيه الذي اعاد الكرة بالهجوم على ولاية تلمسان وبالضبط على مدينة تيهرت، حيث تغلب على عاملها أبو عمران يوسف وقتله سنة 605هـ/16 يوليو1208م[5]، يوليو1208م[5]، لكن عاد وهرب إلى الصحراء مرة أخرى، واستغل وفاة الخليفة الناصر سنة610هـ/1213م[6].

على غرار أبو سعيد عثمان بن يعقوب – أخ امير المؤمنين إدريس المأمون–والي تلمسان حيث أساء التصرف مع بني عبد الواد[7] وأثقل كاهل السكان بالضرائب ولم ينقذ الموقف سوى شخصية قوية هو هو جابر بن يوسف " وكان كبير قوم بني عبد الواد، بفضل مواقفه الجريئة ضد الوالي، وتفوقه على

1- **الخليفة الناصر**: هو أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالناصر حكم سنة595هـ/1199م بعد وفاة أبيه يعقوب المنصور، في عصره لم يشهد إنحازات كالتي شيدها أبوه، وانهزم أمام ألفونسو الثامن في معركة حصن العقاب قرب جيان، وفي يوم الإثنين منتصف صفر609هـ/1212م، توفي سنة610هـ/1213 لمزيد من المعلومات انظر عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص ص219-231.

2- مجموع رسائل موحدية، ص250-259، ابن عذاري: **المصدر السابق** (قسم الموحدين)، ص243-244، ابن أبي زرع: زرع: المصدر السابق، ص232. الحميري: **الروض المعطار في خير الأقطار**، تح إحسان عباس، مطبعة هيدلبرغ، ط ح، بيروت، لبنان، 1984، ص125-126.

3- ابن عذاري: المصدر السابق،(قسم الموحدين)، ص284-285.

4- هويثي ميراندا: **المرجع السابق**، ص404.

5- الحميري: **المصدر السابق**، ص127، ابن خلدون : **المصدر السابق**، ج6، ص375.

6- ابن ابي زرع: الأنيس المطرب، ص241، هويثي ميراندا: **المرجع السابق**، ص426.

7- ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج7، ص99

جيش بن غانيه [1] مع إرسال الولاء والطاعة للخليفة الموحدي، فثبته الخليفة حاكما شرعيا على إقليم تلمسان سنة627هـ/1230م[2].

ومنذ ذلك بقيت في أيدي بني عبد الواد حيث خلفه ابنه "الحسن بن جابر" لتظهر شخصية قوية هو يغمراسن بن زيان الذي بويع سنة 613هـ/1233م[3]، ليعلن انفصاله بتلمسان عن الدولة الموحدية سنة 633هـ/1236م وبدأ يستقل بشؤون المغرب الاوسط في عهد الخليفة عبد الواحد الرشيد بن المأمون[4]

– وهكذا تفككت الإمبراطورية الموحدية التي سعى لتكوينها عبد المؤمن، بالرغم من مرحلة الوحدة والقوة، لكن اختلاف الشعوب وعدم اكتسابها عادة التعايش أدى إلى انهيارها.

ليعود للظهور من جديد من خلال إحتلاله لبسكرة سنة618هـ/1220م، لكن الموحدين بقيادة أبو زيد عبد الرحمان بن أبي العلاء غدريس بن يوسف بن عبد المؤمن سرعان ما استرجعوها سنة 620هـ/1222[5].

بتولي الخليفة العادل وتعيينه أبا محمد عبد الواحد بن ابي حفص الهنتاني "الوالي السابق لإفريقية مكان ابن عمه أبو زيد سنة 623هـ/1226م كان إيذانا ببداية إفريقية في التفكير بالإنفصال[6].

1- سجيج ابن واسين بن يصلتين بن مسري بن زكيا بن ورسيح بن مادغيس الأثير بن بر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أنظر: **المصدر السابق**، ج1، ص186.

2- ذكر يحي ابن خلدون أن الحسن بن حيون لكومي المعابدي عامل وطن تلمسان نافرا بني عبد الواد وأساء جوارهم، **المصدر نفسه**، ج1، ص199.

3- ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج7، ص99.

4- ابن الأحمر: **المصدر السابق**، ص30، يحي ابن خلدون: **المصدر نفسه**، ج1، ص200

5- ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج6، ص376.

6- الزركشي: **المصدر السابق**، ص21، هويثي ميراندا: **المرجع السابق**، 446-447.

حيث استبد أحد أبناء الوالي على افريقية وهو أبو زكريا يحي سنة 625هـ/1226م، حيث سمى نفسه بالأمير[1]. وما غن شعر بالقوة حتى زحف غلى قسنطينة وبجاية سنة 628هـ/1230م، وقبض على واليها السيد أبو عمران بن السيد أبي عبد الله الخرصاني بن يوسف العشري وعين عليها إبنه يحي[2]، كما قبض على شيخ قسنطينة ابن علناس الصنهاجي[3]، بل ولاحق ابن .... حتى مدينة ورقلة حيث لقي هذا الأخير حتفه هناك سنة 631هـ/1234م واستولى أبو زكرياء على الجزائر وعلى الزاب ووصل حتى منطقة الشلف[4]، كما استغل ضعف السلطة المركزية في مراكش والصراعات الدائرة الدائرة بين بني عبد المؤمن وبعض الولاة في المغرب الأوسط.

تمكنت الدولة الموحدية في توسع في المغرب الأوسط وصار إحدى أقاليم الدولة وتوحدت بلاد المغرب الإسلامي على يد عبد المؤمن بن علي.

1- ابن عذاري: **المصدر السابق** (قسم الموحدين)، ص293، لكن ابن خلدون يحددها سنة626هـ/1229م، **المصدر السابق**، ج6، ص381.

2- ابن قنفد: **المصدر السابق**، ص280.

3- ابن خلدون : **المرجع السابق**، ج6، ص382.

4- يحي ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج1، ص199، الزركشي: **المصدر السابق**، ص28. ابن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، بورسعيد، مصر، ط1، 2001، ص9.

الفصل الثالث: التسيير الإداري للمغرب الأوسط في العهد الموحدي

أولا: لمحة عن التسيير الإداري الموحدي

ثانيا: ولاية تلمسان

ثالثا: ولاية بجاية

الفصل الثالث: التسيير الإداري للمغرب الأوسط في العهد الموحدي

أولا– لمحة عن التسيير الإداري الموحدي:

لم يكن من السهل على عبد المؤمن بن علي بناء التنظيم الإداري وتشير أمور دولته خاصة بعد توسعتها ومع العراقيل التي واجهتها في توحيد عدد كبير من الإمارات المستقلة، ومن ناحية المؤسسات التي أعطاها المهدي إلى المجتمع الموحدي لا تتناسب إمبراطورية بهذا الوسع[1].

تميز العصر الموحدي بالإعتناء بالجانب الإداري حيث أقام الموحدون إدارة محكمة، وبرعوا في جانب التخطيط والتنظيم. ويعتبر ذلك من أسباب نجاح الحركة الموحدية، ثم الدولة بعدها، ومن مظاهر التجديد الذي شكل عنصرا من الطابع الثلاثي الموحدي (العظمة، الدين، التجديد) [2].

وكان المغرب الأوسط في هذه الفترة قد استكمل تشكله التام كوحدة إدارية مقسمة إلى عمالتين "ولايتين وهما بجاية وتلمسان، فأصبح جزء هاما من كيان الدولة الموحدية ليس من باب الإنتماء االسياسي فقط بل حتى الحضاري، بل عاش مختلف التغيرات والتطورات التي استحدثتها الدولة الموحدية، وذلك في ظل وحده تامة محاولات أن يكون متميزا من خلال إسهاماته بل وقيادته للدولة وعلى راسها خلفائها من بني عبد المؤمن.

كان الخلفاء الموحدون يمثلون أعلى سلطة في دولتهم ويحملون لقب "أمير المؤمنين"[3] ويعتبر ذلك تحرر من الوصاية المشرقية العباسية[4].ساعدهم موظفون كبار في شكل أفراد كالوزراء والكتاب والقضاة أو في شكل هيئات مثل هيئتي العشرة والخميس أو ما يعرف فيما بعد باسم الأشياخ[5].

1– عبد الحميد حاجيات: **الجزائر في التاريخ**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج3،ص319.

2– محمد المنوبي: **حضارة الموحدين**، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1989، ص13.

3– مقتبس أصلا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما تذكر الرسالة رقم 18. التي أوردها أحمد عزاوي في رسائل موحدية، مجموعة جديدة، مطبعة النجاح، ط1، الدار البيضاء، 1995، ج1، ص112.

4– جورج مارسية: **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي**، تر محمود عبد الصمد هيكل، دار المعارف، الإسكندرية، دت، ص288.

5– يتكون **المجلس الإستشاري**: من **جماعة العشرة، وجماعة الخمسين**، فجماعة العشرة تم تكوينها مباشرة بعد البيعة: مجهول: الحلل الموشية ص107،108. ويقول عنهم عبد الواحد المراكشي بأن عددهم عشرة وهم الأولون الذين أسرعوا إلى إجابته ثم جعل منهم الخمسين، **المصدر السابق**، ص133، ويتحدث البيدق عن سبعة عشر شخصا كانوا أول من بايع المهدي، **المصدر السابق**، ص34–35– أما المؤرخين المتأخرين يرون أن جماعة الخمسين تشكلت بعد **حماعة العشرة**، هويثي ميراندا: **المرجع السابق**، ص93.

منذ قيام الدولة كانت بحاجة إلى الأشياخ ذوو العصبية فقد ولاهم عبد المؤمن ليكونوا عونا له في ضبط أطراف الدولة، أما بعد أن أعلن الحكم الوراثي وأصبح حكمه مطلقا فقد عين أبناءه ولاة على الأقاليم، وهو خطوة نحو تركيز الحكم الوراثي[1]، فالدولة المترامية الأطراف كهذه لا بد أن تقسم إلى ولايات يكون على رأسها سياسيون محنكون مخلصون، ولهذا عمد عبد المؤمن إلى أشياخ مصمودة الذين يتوفر فيهم على الأقل الإخلاص. ولما استتب له الأمر قرر أن يجعل على رأس الولايات رجالا أكفاء سياسيا وثقافيا وإخلاصا[2].

ينتسب عبد المؤمن بن علي إلى قبيلة كوميه البترية، التي كانت تستوطن المغرب الاوسط وقد حدث ان بعض أقرباء ابن تومرت وهم آيت ومغار – أبناء الشيخ–، فكروا في اغتيال عبد المؤمن بحجة انه لا ينتمي إلى المصامده، ولكنهم قتلوا مكانة شيخا يدعى ابا إبراهيم وكان قد اشعر عبد المؤمن بخطتهم وبات في خيمة عبد المؤمن بينما اختفى هذا عن خصومه، ثم اعتقل المتآمرون وقتلوا بأمر عبد المؤمن، ومنذ أن قرر عبد المؤمن ان يحتمي بقومه من كوميه، فاستقدمهم سرا وكان عددهم يبلغ أربعين ألفا، فإتخذ منهم بطانة وحراسه[3].

كما كانت ولايات الدولة الموحدية في طور ازدهار الدولة (**أنظر الملحق 6**) نفسها الموروثة عن الدول التي ضمتها إلى سلطانها، إذ أن ولاية إفريقية هي مملكة بني بادس في المهدية بالإضافة غلى المناطق التي فتحها الموحدون إلى المشرق، وأما ولايات المغرب الأقصى فهي ولايات المرابطين ذاتها بإستثناء سلا التي جعلها الموحدون ولاية قائمة بذاتها[4].

وعمدت السلطة الموحدية إلى تقسيم الغرب الإسلامي إلى ولايات وأقاليم كي يسهل بذلك التحكم في إدارة شؤونه السياسية والعسكرية، وعددها ثمانية من بينها المغرب الأوسط الذي قسم إلى ولاية تلمسان ثم أضيفت ولاية بجاية سنة551هـ/1156م[5]، لتفصل عنه إفريقية كولاية مستقلة في عهد الخليفة المنصور بداية من سنة 583هـ/1187م ويعين عليها أبو زيد عبد الرحمان بن أبي حفص بن عبد المؤمن[6] وكانت إمارة أو ولاية إفريقية

1- محمد طمار: **تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص72

2- المراكشي: **المصدر السابق**، ص164.

3- ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص164.

4- عز الدين عمر موسى: **الموحدون في الغرب الإسلامي**، ص ص 178.

5- ابن القطان: **المصدر السابق**، هامش، ص206.

6- رسائل موحدية، **مجموعة جديدة**، ج1، ص176.

إفريقية عظيمة المساحة تمتد من طرابلس – برقة- في ليبيا إلى قسنطينة في المغرب الاوسط[1]، اتسمت التنظيمات الموحدية بالإبداع والتطور عبر أطوار الدولة، وبالتكيف مع أهداف ومتطلبات كل طور، كما عرفت تغيرات جوهرية بين عهدي ابن تومرت وعبد المؤمن، مع العلم أن ابن تومرت هو واضع الأسس التنظيمية الموحدية، وعبد المؤمن طورها لتتلاءم مع إتساع الدولة[2]، حيث في عام 550هـ/1155م قرر عبد المؤمن إنشاء مركز تربوي إداري فريد من نوعه لتخريج **الطلبة والإداريين**، لهذا طلب من كل مدنه إرسال مجموعة من الشباب للتكون لمدة ستة أشهر، فبلغوا ثلاثة ألف شاب[3].

وكان منهم أبناء عبد المؤمن الثلاث عشر، الذين تخرجوا كلهم بلقب الحفاظ، فخطط لتعينهم على رأس الولايات والمناطق والمراكز الحساسة[4]. كان الوالي او السيد في اصطلاح الموحدين، يعتبر أكبر موظف في هذه الولايات الكبرى، يعينون غالبا من طرف الخلفاء في العاصمة مراكش، وكان الخليفة يختارهم من ذوي التجربة في العمل وبعد تكوينهم على شؤون الإدارة والسياسة قبل تولي الوظيفة وهؤلاء الأسياد من بني عبد المؤمن[5] كما يساعدهم يساعدهم **الطلبة**[6]، **والحُفاظ**[7]، **والقضاة والامناء**[8]، وكان الأشياخ في الولايات يمثلون **الجهاز الإستشاري**[9]، لهيئة الطلبة وعلى رأسهم الوالي، وهذه سنة وضعها عبد المؤمن عند تعيين أبنائه الطلبة على

---

[1]- بالرغم من ان ابن تومرت جاء بتنظيم لم يسبقه إليه أحد، أظهر من خلاله قدرته التنظيمية الكبيرة، فلا يستبعد أنه استفاد من التنظيمات القبلية التي كانت قائمة في المجتمع المصمودي البربري خاصة إلا أن الإبداع في هذا التنظيم أكثر من الموروث، ابتسام مرغي خلف الله : **العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي**، دار المعارف، 1985، ص81.

[2]-عبد الحق الظاهري: **المرجع السابق**، ص269.

[3]- مجهول: **الحلل الموشية** ص150 – 151، هويثي ميراندا: **المرجع السابق**، ص163.

[4]- مجموع رسائل موحدية ص61-67، هويثي ميراندا: **المرجع السابق**، ص164.

[5]- ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج7، ص104، ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج9، ص415.

[6]- **الطلبة**: هم أعلى مكانة من الحفاظ بل عن الوالي كان يعد أحد كبار الطلبة، لهذا تكون صيغة الرسائل الموجهة من مركز الخلافة إلى الولايات إلى الطلبة والموحدين والأشياخ والكافة" وقد يقصد بالطلبة قادة الجيش. رسائل موحدية ، مجموعة جديدة، ج2، ص227، السلاوي: **المرجع السابق**، ج2، ص77-78.

[7]- **الحفاظ**:يقومون بعمل صاحب الشرطة والمحتسب فمن مهامهم رفع المستحدثات ومحق الرسوم التي يبيحها الشرع من الأسواق والأبواب وما لا تجيزه السنة والكتاب ومن ذلك الحد على الزنا وشرب الخمر. المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب**، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ج1،ص218.

[8]- رسائل موحدية **مجموعة جديدة**، ج2، ص226-231.

[9]- بخصوص هذه الهيئات راجع البيدق: **المقتبس من كتاب الإنساب في معرفة الاصحاب**، تح عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة 1971، ص30-35، المراكشي: **المصدر السابق**، ص133.

الولايات، حيث وجه مع كل منهم شيخا قصد المشورة[1] وفي حالات قليلة كانت تجمع ولايتين متجاوريتين تحت تحت نظر وال واحد[2].

هذه الإدارات المحلية في عواصم الولايات، اي نقصد ولايات المغرب الاوسط، وهي بجاية وتلمسان مقسمة بنفس تقسيم العاصمة مراكش من حيث الموظفين والخدم ورؤساء الجند والطلبة والحفاظ والقضاة، أي أنها كانت تؤلف حكومات محلية[3]، وكان نظام الاتصال بين العاصمة والولايات يتم بواسطة البريد الذي صحح نظامه عبد المؤمن[4]. كما قسمت كل ولاية إلى أقسام إدارية صغرى كان على حكمها احد الحفاظ[5]، ونجد المراكشي يتحدث عن ولايات المغرب الموحدي في عهد الخليفة يوسف، فيقسمه من حيث الخراج بقوله "كان يرتفع إليه خراج إفريقية وجملته في كل سنة وفر مائة وخمسون بغلا، هذا من إفريقية وحدها، ....بجاية وأعمالها وتلمسان وأعمالها، والمغرب..." [6].

لقد كانت سلطة الأسياد وغيرهم من العمال محدودة نسبيا وخاصة في بداية الدولة وقوتها فقد كانوا يمنعون حتى من تنفيذ الاحكام الخطيرة كالإعدام واستشارة الخليفة، وقد يتعرض الوالي والعمال من عهد عبد المؤمن إلى عهد الناصر للمحاسبة[7].

عموما يمكن حصر مهمة **الوالي** في الجانب الامني بالمقام الاول، ثم المهام التنموية للدولة ولولايته من خلال توسيع وتطوير التجارة والقيام بإنشاء وتوسيع العمران، وتشجيع الحياة الثقافية والفكرية[8]، أي أن مهمة الوالي تتمثل في حفظ الأمن الداخلي بالقضاء على التمردات، كما يمد يد المساعدات المالية وحتى العسكرية للولايات المجاورة في حالة تعرضها للغزو الخارجي، فكثيرا ما كان ولاة بجاية يمدون يد المساعدة لأهالي قسنطينة بالإضافة إلى

---

[1]- مجهول: **المصدر السابق**، ص151.

[2]- عز الدين عمر موسى: **المرجع السابق**، ص 177.

[3]- محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ج2، ص642.

[4]- أنظر الرسالة رقم 25 – **رسائل موحدية**، مجموعة جديدة، ج1، ص124-126 .

[5]- عز الدين عمر موسى: **المرجع السابق**، ص177.

[6]- عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص181.

[7]- رسائل موحدية **مجموعة جديدة**، ج2، ص229، أحمد عزاوي: **قضايا تاريخية خلال العصرين الموحدي والمريني**، طبع دار جانيت ديور الجامع، ط1، الرباط، المرغب، 2010، ص14.

[8]- رسائل موحدية **مجموعة جديدة**، ج2، ص231-232- عز الدين عمر موسى: **المرجع السابق**، ص184-185

إشراقة على بناء الحصون والقلاع، كماله الحق في إبرام اتفاقيات وعقود تجارية وقد يقوم بتعمير الولاية من حيث البنية التحتية اللازمة لها، وكان الولاة يخضعون للمراقبة والمحاسبة الدقيقة من قبل الخلفاء[1].

لذلك كان الخلفاء الاوائل يشرفون على تعيين الهيئة الإدارية والإستشارية المساعدة للولاة في ولايتهم، وهذا ما تلمسه في قول إبن عذاري في معرض حديثه عن تعيين عبد المؤمن بن علي لأبنائه على الولايات إذ يقول «... ولى السيد الأعلى أبو حفص مدينة تلمسان وتوجه معه أبو محمد صهر الخليفة، وعبد العزيز بن عياش الكاتب .... وتوجه السيد الاسم أبو محمد عبدالله إلى بجاية...» [2].

وفي حالات قليلة يقوم نائب الخليفة. يستخلفه على مراكش أثناء غيابه في حملة عسكرية أو غيرها- بتوليه أحد الولاة على تلمسان وذلك في سنة 585هـ/1189م[3].

اما طريقة تعيين الولاة فقد كانت تجرى وفق مراسيم معينة، حيث كان يقع الإختيار على وال من الولاة، كان الخليفة بإستشارة من حوله في ذلك الإختيار وقد تجلى ذلك حين استشارة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن أخاه في اختيار وال لبجاية سنة561هـ/1165م يقول ابن صاحب الصلاة "نظر الأمير أولا بمشاورة أخيه السيد الأعلى أبي حفص في حديث بجاية وأنظارها إذ كانت دون وال"[4].

وعلى العموم كان تعيين الولاة في مرحلة التأسيس من أشياخ الموحدين وسلالة الحكام السابقين في الحقبة التي سبقت إعلان الحكم الوراثي، ولم يرى ذكر إلا وال واحد من أبناء عبد المؤمن، وفي مرحلة الإزدهار وإعلان الحكم الوراثي كان خمسة وسبعون بالمائة من الولاة من "السادة" وفي مرحلة الضعف تساوت تقريبا نسبة تعيين السادة والأشياخ[5].

[1]- عز الدين عمر موسى: **المرجع السابق**، ص185، امينة بوتشيش، **بجاية دراسة تاريخية وحضارية، بين القرنين 6و7 هجريين**، رسالة ماجيستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2007، 2008، ص41.

[2]- ابن عذاري: **المصدر السابق (قسم الموحدين)**، ص50

[3]- حسن علي حسن: **المرجع السابق**، ص83.

[4]- ابن صاحب الصلاة: **المصدر السابق**، ص217، حسن علي حسن: **المرجع السابق**، ص135.

[5]- عز الدين عمر موسى: **المرجع السابق**، ص182

ثانيا: ولاية تلمسان.

خضعت تلمسان للحكم الموحدي وانطوت تحت رايته، وشهدت الحياة السياسية والإدارية تذبذب ونزاعات، وفوضى أحيانا، بسبب سوء تسيير حكامها وولاتها من جهة أخرى، فتولى من جهة أخرى ،فتولى عليها مجموعة من الولاة كانوا يتغيرون حسب تغير الخلفاء وعموما يمكن ترصد تطور هذه الولاية وأهم عمالها (أنظر جدول الولاة (**أنظر الملحق رقم07**).

قام عبد المؤمن بتعيين أبنائه على الولايات في سنة 549هـ/ 1154م فعين ابنه السيد أبا حفص عمر على تلمسان وأحوازها[1] خلفا لسليمان بن محمد بن وانودين الهنتاني الذي كان مكلفا فقط[2] وأصحابه أبا محمد عبد الحق بن واندين، ومن الكتاب الفقيه عبد الملك بن أصبع بن عباس[3] وبعث معهم أشياخ الموحدين كمستشارين[4].

وقد توفي أبو حفص سنة 571هـ/1175م إثر الطاعون الذي ضرب المنطقة فعين الخليفة يوسف بن عبد المؤمن السيد موسى بن عبد المؤمن، لكنه لم لم يلبث طويلا فعين وال جديد وهو أبو علي الحسن بن عمر بن عبد المؤمن[5] ثم عزله وعين السيد أبا زكريا بن عمر بن عبد المؤمن إلى غاية 580هـ/1184م[6]، فخلفه الوالي السيد أبو إسحاق بن عبد المؤمن عم المنصور إلى غاية سنة 584هـ/1188م أثناء عودة المنصور من غزوة قفصة، حيث غضب عليه وعزله ولم يلبث كثيرا حتى مات[7]، ثم تولى أبو الحسن بن عمر بن ابي حفص من

---

[1]- البيدق: **أخبار المهدي**، ص76، 110.

[2]- ابن عذاري: **المصدر السابق(قسم الموحدين)**، ص23.

[3]- مجهول: **المصدر السابق**، ص 151.

[4]- ابن صاحب الصلاة: **المصدر السابق**، ص113، وإبن القطان: **المصدر السابق**، هامش ص206، حيث تخرج ثلاثة عشر من بنيه من مدرسة **الحفاظ** فولاهم الولايات، وهي خطوة لتثبيت الحكم الوراثي أكثر. مجهول: **المصدر السابق** ، ص158.

[5]- مجهول : **المصدر السابق**، ص158.

[6]- البيدق: المصدر السابق، ص110، مجهول : **المصدر السابق**، ص151، حسن علي حسن: **المرجع السابق**، ص132.

[7]- عز الدين عمر موسى: **المرجع السابق**، ص321.

585هـ/1189م[1]، حيث أضيفت إليه بجاية فترة قصيرة[2] إلى 604هـ/1207م أين عزله الخليفة الناصر[3]، بسبب مرض وكبر أبا الحسن، أسندت تلمسان إلى والي سجلماسة مؤقتا وهو أبو الربيع سليمان لكنه سرعان ما توفي سنة 604خ/1207م[4]، فولى عليها الوالي أبا عمران موسى بن يوسف بن عبد المؤمن[5].

لكن أبا عمران تعرض لإغتيال من قبل إبن غانيه في نفس العام من سنة 605هـ/1208م فعين الخليفة مكانه السيد ابا زيد بن يوجان[6]، وبقي في منصبه إلى تولي الخليفة المأمون حيث بايعه سنة 624هـ/1226م مما جعله جعله يتبثه في منصبه[7]، لكنه رجع وعين عليها أبا سعيد عثمان بن يعقوب المنصور لكنه أساء التصرف مع بني عبد الواد، مما جعل بني زيان يثورون عليه فعزله وعين مكانه محمد بن أبي زيد بن بوجان630هـ/1232م، لكن ذلك لم يمنع بني عبد الواد أن يعلنوا الإنفصال بتلمسان، مع الإبقاء بالولاء الرسمي للموحدين، وهو بداية عهد جديد من ظهور الدول المستقلة بغرب المغرب الأوسط.

كان الخليفة المنصور غذا وفد عليه أهل بلد فأول ما يسألهم عن عمالهم وقضاتهم وولائهم، فإذا أثنوا أخيرا قال "اعلموا أنكم مسؤولون عن هذه الشهادة يوم القيامة فلا يقولن امرؤ منكم إلا حقا[8].

كما قام الخلفاء الموحدون بمراقبة عمل الولاة، حيث يستدعونهم إلى العاصمة لمحاسبتهم على أعمالهم، حيث فعل ذلك الخليفة الناصر الموحدي في سنة 604هـ/1207م، حيث استدعى العمال والكتاب لمحاسبتهم على أعمالهم حيث فعل ذلك الخليفة الناصر الموحدي في سنة604هـ/1207م حيث استدعى العمال والكتاب لمحاسبتهم، يقول ابن عذاري «ونظر بعد استقراره في مراكش إثر رجوعه من افريقية في وصول العمال إلى الحضرة بأعمالهم

---

[1]- ابن عذاري: **المصدر السابق (قسم الموحدين)**، ص201.

[2]- المقري: **المصدر السابق**، ج3، ص109،108 ، عز الدين عمر موسى: **المرجع السابق**، ص323.

[3]- ابن عذاري: **المصدر السابق (قسم الموحدين)**، ص253.

[4]- ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج6، ص328.

[5]- **نفسه**: ج6،ص335.

[6]- الحميري: **المصدر السابق**، ص127، ابن عذاري: **المصدر السابق (قسم الموحدين)** ص253.

[7]- ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج7، ص99.

[8]- عبدالواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص203

وكتابهم المقيد عن لإنشغالهم، فبادر من عيد الوصول لما أمر به ووصلوا مستعدين على ما حد به فشرع في تصفح بعضها»[1].

وعموما نستنتج أنه عندما كانت شؤون الدولة الموحدية منحصرة لدى الأسرة الحاكمة شهدت أوج ازدهارها لأن الناس كانوا ينظرون لولاية أبناء عبد المؤمن بإحترام ويعتبرونهم رمز الطاعة، لكن بعد مشاركة عناصر أخرى أبناء الخليفة حكم الولايات بدأ الطابع الاخلاقي يضمحل مما سمح بالفوضى واستغلال النفوذ وإهمال شؤون الرعية[2] كما كان لتعين السادة على رأس الولايات دورا مزدوجا إذ يقدر ما أسهم تعيينهم في عصر الإزدهار في تركيز حكم أسرة بني عبد المؤمن وفي القضاء على استبداد أشياخ الموحدين بحكم الولايات، بقدر ما أضر وجودهم على رأس الولايات البعيدة تنفصل الواحدة تلو الأخرى[3].

أما من حيث الجانب الثقافي فقد اهتم الولاة بالعلم والمعرفة ومنهم من اشتهر بالشهر وتقريب الكتاب، بل كان هو أيضا شاعر بليغا السيد أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن، الذي لقبه ابن سعيد «بسلطان المغرب الأوسط»[4] فقد كان واليا على بجاية ثم تلمسان في عهد المنصور، ورما في بداية عهد الناصر.

ثالثا: ولاية بجاية

خضعت بجاية للحكم الموحدي وأصبحت تابعة للولاية القديمة تلمسان لكن سرعان ما عين عليها الخليفة عبد المؤمن السيد أبا محمد عبد الله بن عبد المؤمن[5]، وقد أتهمه بعض المؤرخين بفساد الأخلاق وشرب الخمر، كما عرف بإختلال الرأي وكثرة البطش وحبه لنفسه[6]،وأصحبه أبا سعيد يخلف بن الحسن[7] وكان ذلك بعد انتهاء عمليات الموحدين من أجل فتح إفريقية سنة 555هـ/1160م.

---

[1]- ابن عذاري: **المصدر السابق(قسم الموحدين)**، ص198.

[2]- أمينة بوتشيش: **المرجع السابق(قسم الموحدين)** ، ص251.

[3]- مجهول: **الحلل الموشية**، ص 167-169، عزالدين عمر موسى: **المرجع السابق**، ص187.

[4]- ابن سعيد المغربي: **المغرب في حلي المغرب**، تح شوقي ضيف، دار المعارف، ط4، مصر، دت، ج1، ص427.

[5]- البيدق : **المصدر السابق**، ص76.

[6]- المراكشي: **المصدر السابق**، ص166.

[7]- ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص194.

حيث ظل المسؤول الرئيسي عن شؤون إفريقية صاحب بجاية الوالي السيد أبو محمد عبد الله بم عبد المؤمن[1] إلى وفاته سنة 560هـ/1164م[2]. (**أنظر جدول ولاة بجاية ملحق رقم 07**)

وفي جمادى الأولى من السنة التالية 561هـ/1165م عين عليها الخليفة يوسف أخاه السيد أبا زكرياء يحي بن عبد المؤمن[3]، وسيظل بولايته إلى سنة 566هـ/1170م حين قدم مراكش بالعرب الراغبين في الجهاد من الاعراب في الأندلس[4]، لكنه توفي إثر الطاعون الذي ضرب المدينة سنة571هـ/1175م[5]، فخلفه الوالي السيد السيد سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن إلى سنة 576هـ/1179م[6]. ثم عين عليها الخليفة أبا موسى عيسى بن عبد المؤمن إلى غاية وفاة الخليفة يوسف 580هـ/1183م[7]، إذ نجد الخليفة الثاني يوسف بن عبد المؤمن انتهج نفس الطريقة في تعيين إخوته أبنائه على الولايات، إذ يقول ابن عذاري «ونظر الأمير أولا مشورة أخيه أبي حفص في ولاية بجاية وأقطارها وجمع جهاتها وأقطارها إذ كانت دون وال، وعلى حالة إغفال فاختاروا لها من الإخوة السيد أبا زكريا يحي بن عبد المؤمن فتوجه إليها من الحضرة غرة جمادى الأولى من سنة إحدى وستين في جملة متعينة من أبناء الحفاظ والموحدين» [8]، كما لم يغير خلفاء عبد المؤمن طريقة التعيين للولاية غذ قام يعقوب

[1]- ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج9، ص415.

[2]- ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص198، يحددها ابن خلدون بسنة 554هـ/1159م- **المصدر السابق**، ج6، ص226-227.

[3]- ابن خلدون: **المصدرالسابق**، ج6، ص319.

[4]- ابن صاحب الصلاة: **المصدر السابق**، ص217

[5]- مجهول: **الحلل الموشية**، ص158.

[6]- رسائل موحدية، مجموعة جديدة، ج1، ص124.

[7]- أمينة توتشيش: **المرجع السابق**، ص19.

[8]- ابن القطان: **المصدر السابق**، هامش، ص208، وهويثي ميراندا : **المرجع السابق**، ص218.

المنصور (ت595هـ/1198م) [1]، بتعيين ثلاثة من أبناء عمومته[2]، كولاة ثم سار على نهجه الخليفة الناصر، فقد أبقى قريبه في منصبيهما[3]. ومن الوزراء الإقليمين أي المساعدين للولاة – عبد الحق بن واندين وزير عامل تلمسان وهو عمر بن عبد المؤمن، وكذا الوزير يخلف بن الحسن ووزير عامل بجاية[4].

لكن الخليفة الجديد المنصور عين أبا موسى عيسى بن عبد المؤمن واليا على إفريقية[5] سنة580هـ/1183م[6]، سنة580هـ/1183م[6]، وعين مكانه على بجاية عمه أبا الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن، وقد تمتعت بجاية في عهده بسبه إستقلال[7]، والذي وقعت بجاية في عهده في يد بني غانيه [8]. وبقيت في يدهم لمدة ستة أشهر عين عليها أخاه يحي بن غانيه [9] وفي هذا الظرف كلف المنصور السيد أبا زكرياء بن عمر بن عبد المؤمن تسيير أمور بجاية مؤقتا[10]، وقد مر على بجاية في ظرف 21 سنة أربعة ولاة، حيث اتسمت أوضاعها على عهد الخليفة يوسف خاصة بالإستقرار، عكس عهد الخليفة يعقوب المنصور، الذي شهدت في عهده هجومات بني غانيه [11].

فكان الخلفاء الموحدون يغيرون الولاة حسب الأحداث، وحسب الظروف إضافة إلى قدراتهم السياسية التسييرية[12]، ورما كان هذا الإجراء المقصود منه هو إحلال عناصر جديدة تتميز بالولاء والإخلاص للخليفة الجديد مكان عناصر خدمت في ظل خليفة سابق[1].

---

[1]– أبو يوسف يعقوب يوسف المنصور بالله: ثالث خلفاء الموحدين، خلف والده أبو يعقوب. في الحكم من 580هـ/1184م. عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص184-219

[2]– هم أبو زيد عبد الرحمان في بجاية ثم تونس، وأبو عبد الله، وأبو الحسن.

[3]– روبار برونشيك: **المرجع السابق**، ج1، ص40-41.

[4]– إبراهيم حركات: **المرجع السابق**، ج1، ص323.

[5]– المراكشي: **المصدر السابق**، ص192.

[6]– أمينة توتشيش: **المرجع السابق**، ص19.

[7]– ابن سعيد: **المصدر السابق**، ص427.

[8]– هويثي ميراندا: **المرجع السابق**، ص312.

[9]– المراكشي: **المصدر السابق**، ص192، هويثي ميراندا: **المرجع السابق**، ص312.

[10]– عز الدين عمر موسى: **المرجع السابق**: ص323.

[11]– أمينة توتشيش: **المرجع السابق**، ص19.

[12]– **نفسه**، ص39.

بعد استرجاع بجاية من ابن غانية سنة 581هـ/1184م، تولاها مدة أبو زيد عمر بن أبي حفص، لكن الخليفة يعقوب المنصور استوزره وعين مكانه على بجاية أخاه أبا عبد الله بن أبي حفص سنة 584هـ/1188م[2]، وبقي بها إلى غاية وفاة المنصور، ويتولى الخليفة الناصر الذي عينه مرة أخرى على بجاية سنة 596هـ/1199م[3]، وبقي بها إلى أن توفي سنة 604هـ/1208م[4].

ليعود وينصب عليها أبا عبد الله بن يغمور الذي بقي إلى 623هـ/1226م حيث خلفه بن العطاس التنمالي بتأخي العادل[5] وبايع هذا الأخير الخليفة الجديد المأمون مما جعله يثبته في منصبه سنة 6245هـ/1226م لكنه رجع وعين أبا عمران بن السيد أبي عبد الله الخرصاني أحد أحفاد يوسف بن عبد المؤمن، والذي سقطت بجاية في عهده بيد الحفصيين سنة626هـ/1228م[6] وبذلك انقطعت الدعوة المؤمنية من شرق المغرب الاوسط، ليصبح تحت إمرة الدعوة الحفصية[7]. وعليه فإن النظام الإقليمي في الولايات الموحدية وعلى رأسها المغرب الأوسط، المقسم إلى ولايتين هما بجاية وتلمسان كان تقريبا نسخة طبق الأصل للنظام المركزي في العاصمة مراكش، غذ كان الخليفة يعين لكل وال وزيرا إقليميا وكاتبا خاصا به[8].

كما نلاحظ أن صلاحيات الولاة لم تبق كما كانت، فقد اتسعت في فترة ضعف الدولة، إو في بعض الولايات البعيدة حتى في عهد القوة ويدل على ذلك ما فرضه السيخ عبد الواحد الحفصي على الخليفة الناصر الموحدي (595-610هـ/1198-1213م) من شروط لقبول ولايته على افريقية، غذ اشترط عليه حرية

---

[1]- حسن علي حسن: **المرجع السابق**، ص142.

[2]- ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج6، ص327

[3]- ابن عذاري: **المصدر السابق** قسم الموحدين) ، ص237.

[4]- **نفسه**، ج6، ص328.

[5]- الغبريني: **المصدر السابق**، ص228.

[6]- **نفسه**، ص228.

[7]- لكن الزركشي يورد اسم أبو عبد الله اللحاني ابن الشيخ أبي محمد عبد الواحد ابن أبي حفص، **المصدر نفسه**، ص25-28.

[8]- لأن الدعوة الموحدية مؤمنية وحفصية، ابن قنفد، **المصدر السابق**، ص108.

التصرف في اختيار الكاتب والوزير والقاضي ورؤساء الجند[1]، كما اختص كاتب الوالي أحيانا بالجمع بين الكتابة والوزارة لمستخدمه من ولاة بني عبد المؤمن[2].

لقد اختص الولاة الموحدون كل واحد منهم بكاتب أو مجموعة من الكتاب يعملون على خدمته والكتابة عنه، واختلف عددهم في بلاط الوالي حسب حاجة الإدارة إلى ذلك[3] فقد كان أبو حفص عمر بن عبد المؤمن وال تلمسان[4]، كتبا بليغا استوزره أبوه، وصدرت عنه رسائل من إنشائه[5]، غلا أنه اختص به بعض أعلام الكتاب ومشاهيرهم وعلى رأسهم الفقيه الكاتب أبو الحسن عبد الملك بن عياش، ومحمد بن إبراهيم بن خيره، والكاتب أبو القاسم بن المراعيني[6]. واشتهر من ولاة المغرب الأوسط السيد أبو الحسن علي بن أبي حفص بن عمر، فقد حلاه ابن سعيد بقوله: كان من أجل بيته قدرا وأطيبهم ذكرا وأسمحهم وأمنعهم سندا، وكان مؤلفا للشعراء والأدباء ومدحه هناك ابن الفكون، ثم ولاه الخليفة بعد ذلك تلمسان وبنى بها المباني[7].

---

[1]- رسائل موحدية، **مجموعة جديدة** ، ج1، ص23.

[2]- ابراهيم حركات: **المرجع السابق**، ج1، ص229.

[3]- بغدادي غربي: **خطة الكتابة على عهد الموحدين**، رسالة ماجيستير، جامعة وهران2006-2007،ص53.

[4]- ابن صاحب الصلاة: **المصدر السابق**، ص113.

[5]- رسائل موحدية، **مجموعة جديدة** ، ج1، ص23.

[6]- بغدادي غربي: **المرجع السابق**، ص55.

[7]- المقري: **المصدر السابق**، ج3، ص108-109

الخـــــاتمة

الخاتمــة:

بفضل من الله ثم للمجهود الذي بذلته في سبيل إنهاء مذكرتي الموسومة بـــ: " الدولة الموحدية في المغرب الأوسط" فإني أستطعت لحد ما وضع الخطوط الهامة عن الحكم الموحدي في المغرب الأوسط وأهم المراحل التي مر بها مركزة على الشق السياسي والتنظيمي وفيما يلي أهم النتائج التي توصلت إليها:

– من خلال كل الإشارات التي ذكرها الجغرافيون و المؤرخون إذ أنه لم تضبط حدود المغرب الأوسط بصور واضحة المعالم رغم اختلاف بعض الآراء ، لكنه مكنني من حصر دائرة البحث جغرافيا .

– إن خضوع المغرب و الأندلس إلي السلطة سياسة واحدة السلطة الموحدين سمح للمغرب الأوسط وكسب أكبر قدر ممكن من المساحة بفضل المسالمة مع الجيران المغرب الأدنى و الأقصى نظرا لطبيعة الدولة و الحدود المفتوحة .

– أما عن ما ذكرته عن ابن تومرت و الخطوات التي اتبعها في نشر دعوته " الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر " اتبع عديد السبل لظهر دعوته للناس ويجمع دولة المؤيدين و الأنصار ومن أهميتها :

- أنه تدرج ف إظهار دعوته كما البسها الصيغة الإصلاحية وهي " الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر "
- تساهل ابن نومرت في إراقة الدماء ، دونما مسوغ شرعي ،حيث كان لا يتردد في ذلك ، حينما يرى أنه يخدم دعوته أو يحقق شيئا من مطامحه مهما كانت التضحيات المقدمة لهذا الغرض.
- ابن تومرت قد تأثر بآراء كثير من الفرق و المذاهب الإسلامية في الاعتقاد و المنهج لا سيما الفرق الباطنية منها ويبدوا هذا جليا في قوله بالمهدية و العصمة و الإمامة و هذا بلا شك من الشطحات الواضحة التي وقعت فترة دعوة ابن تومرت .

– كان هناك صفان من المؤرخون مؤيدون و معارضين فمنهم من تتبع لدولة الموحدون كالبيدق الذي يعتبر المصدر الذي أخد عليه أغلب المؤرخين كابن القطان ، المراكشي، ابن خلدون.

– أما الصنف الثاني فهم أولئك الدين عرفوا بالقدح في دعوة ابن تومرت مثل ابن أبي زرع، ابن الأثير، وهؤلاء المؤرخين استدلوا بوقائع ذكرها المؤيدون لابن تومرت و هو ما يثبت صحة أقوالهم خصوصا "ابن الأثير " .

– إن هذا الانحراف في دعوة ابن تومرت هو السبب الرئيسي الذي جعل قبول الناس لها وقتيا ومرهونا بوجود ابن تومرت، حتى أصبح زعماء دولة الموحدين خصوما لها يسعون للقضاء عليها في وضح النهار وهذا التحول السريع عنها يدل بوضح على إن هذه دعوة كانت لا تملك مقومات البقاء .

– يعتبر عبد المؤمن بن علي المؤسس السياسي للدولة الموحدين و استطاع بفضل بداهته بأن يوطد أركان الدولة ويكمل ما بدأه ابن تومرت لكن بأسلوب آخر، لكنه تتبع تنظيمات ابن تومرت ويشترك معه في إراقة الدماء ، دون مراعاة لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

– تمكنت الدولة الموحدية في التوسع بالمغرب الأوسط وصار إحدى أقاليم الدولة ،وتوحدت بلاد المغرب الإسلامي على يد البربر .

– الدور الكبير للمغرب الأوسط في قيام الدولة و حضارتها من خلال عبد المؤمن وبنوه.

– أما من الناحية الإدارية يجب التمييز بين نوعين من الإدارة الموحدية – الإدارة المركزية و الإدارة الاقليمية ذلك أن الفرعين اختلفا في نشأتهما و التغيرات التي طرأت عليهما ، بينهما بدأت الإدارة المركزية بنظم قليلة و تطورت و تكاثرت مع مرور الزمن، كانت الإدارة الاقليمية وريثة نظم الولايات المنفتحة (تلمسان – بجاية – مراكش – القيروان).

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1- ابن الأثير(أبوالحسن علي) بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني بن الأثير الجزري الملقب بعز الدين: **الكامل في التاريخ** ،تحقيق خيري سعيد،المكتبه التوفقيه،القاهرة ،دت.

2-ابن الأحمر :**تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح معاني سلامه، مكتبة الثقافة الدنية للنشر والتوزيع، بورسعيد، مصر،ط1، 2001 م.

3- البكري(أبوعبيد الله بن عبد الله بن عبد العزيز): **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، مكتبه المثني، بغداد.

4-البيدق (أبو بكر بن علي الصنهاجي): **أخبار المهدي بن تومرت**، تقديم وتح الحميد حاجيات، طبع وزارة الثقافة الجزائرية في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية،2007 م.

5-البيدق : **أخبار المهدي بن تومرت**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م

6-البيدق:**المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب**، تح عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقه، الرباط، 1971 م.

7- إبن تومرت المهدي (أبوعبد الله محمد بن عبد الله الهرغي السوسي) :**أعزما يطلب** ، تح عبد الغني أبو العزم ، مؤسسة الغني للنشر الربط ، المغرب ، 1997 م.

9-ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي): **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط المتن والحواشي والفهارس خليل شحاده ومراجعة سهل زكار ، دار الفكر للطباعه ،بيروت ، لبنان ، ط1، 2000 م.

8-الحموي (شهاب الذين أبوعبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي): **معجم البلدان**، دار صادر،بيروت1977م

10-ابن خلدون (أبوزكريا يحيي بن محمد الحضرمي): **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تح عبد الحميد حاجيات، المكتبه الوطنية، 1980 م.

11- ابن خلكان (أبو العابس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بت خلكان): **وفيات الأعيان وأنباء الزمان** ، تح إحسان عباس ،إرصاد ، بيروت ،1972 م.

12- الإدريسي (أبوعبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمري السبتي): **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، قسم المغرب العربي، تح محمد الحاج صادق ،دط، الجزائر، 1983 م.

13-**رسائل موحديه مجموعة جديدة**، نشر أحمد عزاوي ن مطبعه النجاح الدار البيضاء ،ط1، 1995 م.

14-ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تح عبد الوهاب بن منور، دار المنصور للطباعة، الرباط ،1972 م.

15-الزركشي (محمد بن إبراهيم بن اللؤلؤ أبو عبد الله): **تاريخ الدولتين الموحدي والحفصية**، تح محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2،1966.

16-ابن سعيد المغربي (أبوالحسن علي بن موسى المذحجي الغرناطي): **المُغرب في حلي المُغرب** ،تح شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4 ، 1993 م.

17-ابن سعيد المغربي :**كتاب الجغرافيا**، تح إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ط2 ، 1982 م

18-ابن صاحب الصلاة (أبومروان عبد الملك بن محمد الباجي): **تاريخ المن بالأمامه على المستضعفين بأن جعلهم أئمه الله وجعلهم من الوارثين**، تح عبد الهادي التازي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،ط3 ،1987 م.

19-ابن عذاري (أبوالعباس أحمد بن محمد المراكشي): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، قسم الموحدين،تح محمد إبراهيم الكتاني و أخرون ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،ط1 ، 1985 م.

20- الغبريني (أبو العباس أحمد بن أحمد): **عنوان الدرايه فيمن عرف من العلماء في المائه السابعه ببجايه** ، تح رابح بونار، الشركه الوطنيه للنشر والتوزيع ،الجزائر ،ط2 ،1981 م.

21-ابن القطان(أبو محمد حسن بن علي الكتامي): **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح محمد على مكي دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،لبنان، ط2 ،1990 م.

22- **مجموع رسائل موحديه**، من إنشاء كتاب الدولة المؤمنيه اعتنى بإصدار ليفي بروفنسال ، المطبعة الإقتصادية ،الرياط، 1941 م.

23- مجهول:**الحلل الموشيه في ذكر الأخبار المراكشيه** ، تح سهيل زكارو عبد القادر زمامه، نشر دار الرشاد الحديثه ،ط1 ، 1979 م.

24- المراكشي(عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي محي الدين): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، وضع حواشية خليل همران المنصور، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2، 2005م

25- المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح سعيد العريان ومحمد الغربي العلمي، مطبعة الإستقامة، القاهرة، 1949.

26- المقري (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م.

المراجـــــــــع :

1- بوناني الطاهر:**التصوف في الجزائر خلال القرنيين 6 و7هـ/ 12 و13**،دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004 م.

2- حاجيات عبد الحميد: **الجزائر في التاريخ**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

3-حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الخانجي، مصر ،ط1، 1980م.

4- السلاوي : **الاستقصاء لأخبار الدول المغرب الأقصى** ،تح جعفر الناصري ،محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء ، المغرب ،1954م .

5- السيد عبد العزيز السالم :**المغرب الكبير (العصر الإسلامي) دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية**، دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان ،1981م .

6- أبو ضيف مصطفي: **القبائل العربية في المغرب في عصر الموحدين و بني مرين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الجزائر، 1982م.

7- طمار محمد: **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الجزائر، 2010م.

8- العبادي احمد مختار: **دراسات في التاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، مصر دت.

9- عزاوي احمد : **قضايا تاريخية خلال العصرين الموحدين والمريني**، طبع في دار ربانيت، ديوان الجامع، الرباط، المغرب، ط1، 2010م .

10- علام عبد الله علي: **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**، دار المعارف، القاهرة، 1971م.

11- عمر موسى عز الدين: **الموحدين في الغرب الإسلامي: تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي**،بيروت،ط1، 1991م.

12- عنان محمد عبد الله: **دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدون في المغرب والأندلس**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990م.

13- عويس عبد الحليم: **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الشروق، الجزائر، ط1،1980م.

14- بن قربة صالح: **عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدون**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991م.

15- المنوني محمد : **حضارة الموحدون** ،دار توبقال، دار البيضاء ،المغرب ،ط1 ،1989م.

16- النجار عبد المجيد : **المهدي بن تومرت**، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، لبنان،ط1،1983م.

المراجـــــع المترجمة :

1- أشباخ يوسف: **تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين**، تر محمد عبد الله عنان، مكتبة الفاتحين، القاهرة، ط2، 1996م.

2- براونشفيك روبار : **تاريخ افريقية في العهد الحفصي**، تر حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ،ط1، 1988م.

3- جوليان شارل أندري: **تاريخ إفريقيا الشمالية ، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، من الفتح الإسلامي إلي** 1830 ، تعريب محمد منالي والبشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر ،1983م .

4- مارسية جورج: **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر محمود عبد الصمد هيكل، دار المعارف، الإسكندرية

5- هويثي ميراند اميروسو: **التاريخ السياسي للامبرطورية الموحدية**، تر عبد الواحد اكمير ، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، دار البيضاء المغرب، 2004.

الرسائـــل الجامعية:

1- بوتشيش أمينة: **بجاية دراسة تاريخية وحضارية، بين القرنيين 6-7 هـ**، رسالة الماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان الجزائر ، 2007-2008 م .

2- سعيد عقبة: **الحياة العلمية والفكرية ببجاية خلال القرن السابع الهجري من خلال كتاب عنوان دراية**، رسالة الماجستير جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينه، 2008-2009 م.

3- الطاهري عبد الحق : **بنية الحكم الموحدي ووسائله**، دكتوراه في التاريخ الوسيط ،مفروقة بكلية الآداب والعلوم الإسلامية، الرباط،2004-2006 م.

4- عشي علي: **الموحدون في المغرب الأوسط – دراسة تحليله للأوضاع الفكرية والاجتماعية** ،رسالة ماجستير ،جامعة باتنة

5- غربي بغدادي: **خطة الكتابة على العهد الموحدي**، رسالة ماجستير، جامعة وهران للتاريخ و الحضارة الإسلامية 2006-2007م.

6- قدور أحمد : **المدن الموحدية و علاقتهما بالأقاليم** ،رسالة ماجستير ،جامعة محمد الخامس ، كلية الآداب و العلوم الإسلامية الرباط ،1987-1988 م.

7- واعظ نويوة : **أثر ثورة بني غانيه على الدولة الموحدية** ، رسالة ماجستير في التاريخ الوسط، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب و العلوم الانسانية ، بوزريعة ، الجزائر ، 2007-2008م .

المقالات:

1- حمد بن عبد الله سحباني: **الاتجاه الفكري لدعوة ابن تومرت، الدارسة تاريخية**، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية العدد 06، 2006 م.

2- الكعاك عثمان : **تلمسان ونشأة الدولة الموحدية مجلة الأصالة**، السنة الرابعة، العدد 26جويلية -أوت 1975 م.

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
الاهداء.....	I
الشكر والتقدير.....	II
قائمة المختصرات.....	III
المقدمة.....	7-1
الفصل التمهيدي: الوضع الساسي للمغرب الأوسط قبيل تأسيس الدولة الموحدية	
أولا: مصطلح المغرب الأوسط وتركيبته البشرية.....	8
ثانيا: الدولة الحمادية في أواخر عهدها وأهم الأحداث السياسية.....	11
ثالثا: المهدي ابن تومرت داعية الدولة الموحدية.....	13
1- نشأته ونسبه.....	13
2- رحلته في طلب العلم.....	14
3- منهجه.....	18
الفصل الاول: عبد المؤمن بن علي ودوره في تأسيس الدولة الموحدية	
أولا : ترجمة لعبد المؤمن بن علي	22
1- مولد عبد المؤمن ونسبه.....	22
2- أولاده.....	25
ثانيا- مبايعة عبد المؤمن بن علي	25
1- وفاة عبد المؤمن بن علي.....	28
2-اللقاء تاريخي بين عبد المؤمن بن علي والمهدي ابن تومرت.....	29

الفصل الثاني: التوسع الموحدي في المغرب الأوسط	
أولا- ولاية تلمسان.....	33
ثانيا- ولاية بجاية.....	39
الفصل الثالث: التسيير الإداري للمغرب الأوسط في العهد الموحدي	
أولا- لمحة عن التسيير الإداري الموحدي.....	48
ثانيا- ولاية تلمسان.....	53
ثالثا- ولاية بجاية.....	55
الخاتمة.....	60
الملاحق.....	63
قائمة المصادر والمراجع.....	70

الملخـــص

خضع المغرب الاوسط خلال القرن 6هـ.12م للسلطة الموحدية بداية من داعية الدولة "محمد ابن تومرت" الذي كان له دور كبير في نشر الدعوة الموحدية في بلاد المغرب الاسلامي حيث تدرج في اظهار دعوته كما ألبسها الصيغة الاصلاحية "الامر بالمعروف والنهي عن المنكر" , ثم خلفه بعد ذلك "عبد المؤمن بن علي" الذي وطد اركان الدولة الموحدية و التي استمرت من سنة[515هـ . 668هـ. 1121م .1269م] فاحكم قبضته وسيطرته على المغرب الاقصى ثم توجه اهتمامه الى المغرب الاوسط والادنى , وبعث بحملات متتابعة وصلت حتى طرابلس بافريقيا ومدن الاندلس ,فساعد ذلك على النصر وتحقيق الوحدة السياسية للمغرب الاسلامي واتخذ من مراكش عاصمة للخلافة , واتبع عبد المؤمن العديد من التنظيمات السياسية في ادارته لمختلف الولايات, حيث بدات الادارة المركزية بنظم قليلة ثم تطورت وتكاثرت مع مرور الزمن , اذ كانت الادارة الاقليمية وريثة نظم الولايات المتفتحة [تلمسان, بجاية , مراكش , القيروان]

Une Part centre de Maghreb a tombé au cours du 6ème siècle de l'hegire,12 siècle à L'autorité de almohade par le fondateur de l'Etat ,"Mohamed Ibn Toumert" qui a eu un rôle majeur dans la diffusion et la propagation des idées de almohade au Maghreb islamique, et qui s'évertue à propager son idéologie réformiste "exhorter les gens à faire du bien et interdire le mal," il fut succéder par, "Abd al-Mu'min," qui a fait asseoir les bases de l'Etat Almohade, de [515 h 668 h. 1121 . 1269] et accomplit son emprise sur le Maroc , puis il se tourne vers le **Maghreb moyen et proche** et envoyèrent des campagnes militaires successives et qui atteint aussi loin que Tripoli en Afrique et dans les villes de l'Andalousie, et arriva enfin a accomplir l'unité politique du Maghreb islamique et instaure Marrakech la capitale de sa Califat. Abdul Momin a tenté de suivre de nombreuses organisations politiques dans la gouvernance des différents États, où l'administration centrale a commencé par de système de gouvernance rudimentaire avant d'évolué et proliféré au fil du temps, car elle était l'héritière des systèmes d'administration régionale et des États ouverts tels que [Tlemcen, Bejaia, Marrakech, Maroc, Kairouan]

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
الاهداء.....	I
الشكر والتقدير.....	II
قائمة المختصرات.....	III
المقدمة.....	7-1
الفصل التمهيدي: الوضع الساسي للمغرب الأوسط قبيل تأسيس الدولة الموحدية	
أولا: مصطلح المغرب الأوسط وتركيبته البشرية.....	8
ثانيا: الدولة الحمادية في أواخر عهدها وأهم الأحداث السياسية.....	11
ثالثا: المهدي ابن تومرت داعية الدولة الموحدية.....	13
1- نشأته ونسبه.....	13
2- رحلته في طلب العلم.....	14
3- منهجه.....	18
الفصل الاول: عبد المؤمن بن علي ودوره في تأسيس الدولة الموحدية	
أولا : ترجمة لعبد المؤمن بن علي	22
1- مولد عبد المؤمن ونسبه.....	22
2- أولاده.....	25
ثانيا- مبايعة عبد المؤمن بن علي	25
1- وفاة عبد المؤمن بن علي.....	28
2-اللقاء تاريخي بين عبد المؤمن بن علي والمهدي ابن تومرت.....	29

الفصل الثاني: التوسع الموحدي في المغرب الأوسط	
أولا- ولاية تلمسان.....	33
ثانيا- ولاية بجاية.....	39
الفصل الثالث: التسيير الإداري للمغرب الأوسط في العهد الموحدي	
أولا- لمحة عن التسيير الإداري الموحدي.....	50
ثانيا- ولاية تلمسان.....	55
ثالثا- ولاية بجاية.....	57
الخاتمة.....	63
الملاحق.....	66
قائمة المصادر والمراجع.....	73